القلاع والحصون العمانية وعلاقتها بالطرز البرتغالية

د. حمزة عبد العزيز بدر*

تعد عمان ثاني أكبر دولة في منطقة شبه الجزيرة العربية، وتمتد سواحلها لأكثر من ألف وسبعمائة كيلومتر، وعلى طول هذا الساحل نجد عشرات القلاع والحصون، وقد نسب الكثير منها إلى فترة الاحتلال البرتغالي، بل وذهب البعض إلى أنها حصون برتغالية، وأنها لا تعتبر جزءا من فن العمارة العماني(١)

غير أن الزائر غير المتخصص – فضلا عن المتخصص – يلحظ بوضوح أن مفردات عمارة هذه القلاع والحصون التي نسبت إلى البرتغاليين من عقود زورقية وأعمدة بنائية قصيرة وسقاطات وأقواس وشرفات وغيرها هي من مفردات العمارة الإسلامية، وترى بوضوح في سائر العمائر الإسلامية في عمان من مساجد ومدارس وبيوت محصنة، وأسواق، فضلا عن العمائر الحربية المختلفة، سواء كانت تلك العمائر على الساحل أو في المناطق الداخلية، فما هي حقيقة العلاقة بين هذه القلاع والحصون الرابضة على الساحل العماني وبين الوجود البرتغالي على ساحل عمان والذي امتد لنحو قرن ونصف من الزمان، وعلى وجه التحديد من سنة ١٥٠٧م إلى ١٦٥٠م، حين توحدت جهود العمانيين، ونجحت في طرد آخر جندي برتغالي من مسقط، بل وتتبعتهم حتى الهند شرقا والساحل الأفريقي غربا، وصدق الإمام اليعربي سلطان بن سيف حين قال "وأنا لنأخذهم في كل موضع تحل به مراكبهم وتغشاه من كنج وجيرون وبندري شاه(٢). وكان ذلك إيذانا بمولد دولة إسلامية فتية ستلعب دورا مهما في تاريخ هذا الجزء من العالم، وفي نشر الإسلام والثقافة الإسلامية والعربية في هذه الأماكن النائية.

فكيف كانت حصون البرتغاليين وصياصيهم في عمان، وما هو طرازها المعماري، وما هي علاقة كل ذلك بالآثار القائمة في المواضع التي كانت نقاطا حصينة للبرتغاليين على الساحل العماني؟ وفي محاولة للإجابة عن بعض هذه التساؤلات تأتي هذه الدراسة.

لم تمض سنوات قلائل على اكتشاف فاسكو داجاما لطريق رأس الرجاء الصالح حتى بدأت البرتغال عهدا من التوسع الاستعماري تحت شعار ديني، ففي يوم ٨ مايو ١٥٠٧م غادرت لشبونة حملة عسكرية ضخمة تتكون من ١٦ سفينة حربية وعلى رأسها قائدين شهيرين هما تريستو دي كونها والفونسو دي البوكيرك(٣) (الشكل رقم ١)، وكان البوكيرك قد سبق له زيارة الهند سنة ١٥٠٣م ووضع خطة لتحقيق السيادة البرتغالية البحرية باحتلال الموانئ التجارية على طول الطريق البحري بين الهند ورأس الرجاء الصالح وجعلها مراكز منيعة للبرتغاليين (٤)، وسد منافذ التجارة الإسلامية في البحر الأحمر والخليج العربي، وقد اتسمت هذه الحملة بالكثير من

---

* أستاذ مساعد بكلية الآداب -سوهاج -وحالياً معار بكلية الآداب – جامعة السلطان قابوس

١ – كالديري، يوجينيو، حصن جبرين ، تحفة رائعة من العمارة العمانية في القرن السابع عشر، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلسلة تراثنا، العدد الثاني والأربعون الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ٤

٢ – السالمي، ابي محمد عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة اشاعت الإسلام ، دهلي، الهند ، الجزء الثاني ، ص ٥١.

٣ – حنظل، فالح ، العرب والبرتغال في التاريخ، منشورات المجمع الثقافي أبوظبي،الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ١٦٧.

٤ – العابد، صالح محمد، الصراع العماني البرتغالي، الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، العدد الثالث عشر، يوليو ١٩٨٨م، ص ٣٣.

Scanned by CamScanner

العنف ومظاهر الوحشية من حرق للمدن وإعدام للأسرى وجدع للأنوف والآذان، وتعتبر استمرارا للحملات الصليبية التي عرفها المشرق الإسلامي بل أن تاريخ البرتغال نفسه ونشأتهم كقومية مستقلة يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الحملات، إذ عندما استجاب مئات الآلاف من الأوروبيين لنداء البابا يوحنا الثاني وتكونت الحملة الصليبية الثانية طلب "الفونسو هنريك" الملك البرتغالي من قادة هذه الحملة مساعدته في استخلاص لشبونة من أيدي العرب ووضعت خطة مشتركة للجيشين البرتغالي والصليبي وشنا هجوما مشتركا كاسحا على لشبونة ونجحا في انتزاعها من العرب في ١١٤٨/٦/٢٥م وتم تحويل مسجدها الجامع إلى كنيسة هي كتدرائية لشبونة حاليا(٥)،واشتركت بعد ذلك كل من إنجلترا والبرتغال في تكوين وحدات عسكرية صليبية ،وأعلن أن مملكة البرتغال تقوم على إرادة المسيح(٦)، وكونت البرتغال أسطولا بحريا قويا كانت سفنه ترفع شعار الصليب على أشرعتها، بل وكانت بعض قطعه تحمل أسماء رموز مسيحية مثل "سان جورج" و"سان جون" و"سان فنسنت" كما كان من عادتهم إطلاق أسماء مسيحية على القلاع والحصون التي أنشأوها سواء في شرق أفريقيا أو على ساحل الخليج العربي والهند، وقد منحت بريطانيا دون جوان (دوم جواو) ملك البرتغال لقب فارس القديس جورج، واتخذ هو نفسه من شعار القديس جورج (التنين) شعارا لدولته واصبح نداء "يا قديس جورج" بمثابة النشيد الوطني الذي يلهب الحماس ويدعو إلى الحرب والفتح، كما خلع على إبنه الأمير هنري لقب "السيد المنفذ لإرادة المسيح" Master Of The Order Of Christ ، وقد بارك البابا له هذا اللقب مما دفعه لأن يتمسك به لينفذ الإرادة التي أعتبرها أمرا ربانيا لنشر المسيحية(٧)، وأصدر الباب نيقولا الخامس منشورا يبارك فيه جهود الأمير البرتغالي هنري الملاح ويعطيه الحق في أن يغزو جميع الشعوب والأقاليم التي يسودها أعداء المسيح(٨)،وقد أسس هذا الأمير المركز البحري الحربي جنوب البرتغال وهو معهد لدراسة علوم الفلك والفضاء والرياضيات العلوم البحرية(٩)،واندفع هذا الأمير إلى الفتوحات والاكتشافات وأرسل إلى البابا يخبره أن الرسالة الإلهية التي يحملها توجب عليه أن يدخل الشعوب التي يسيطر عليها في دين المسيحية، وأن الغاية الأولى لاكتشافاته هي التبشير بالمسيحية(١٠).

والواقع أننا لا نستطيع أن نفصل بين الأهداف الدينية والسياسية والاقتصادية التي غلفت الاكتشافات والحملات البرتغالية والتي انتهت باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر وقد كان ذلك عملا حاسما في تاريخ العالم، إذ مهد الطريق للبرتغال لتكوين إمبراطورية كبيرة في الهند والشرق عامة وأصبحت بذلك أول دولة استعمارية بالمفهوم الحديث للكلمة تلتها بعد ذلك إنجلترا وفرنسا وغيرها من الدول الأوروبية.

وفيما يتعلق بعمان فقد كان نزول البرتغاليون إلى سواحل عمان واحتلالهم للمدن الرئيسية على هذا الساحل في زمن الإمام محمد بن إسماعيل الذي تولى الحكم ٩٠٦هـ/١٥٠٠م

---

٥ – حنظل، العرب والبرتغال ، ص ٧٦.

٦ – حنظل، العرب والبرتغال، ص ٨٩.

٧ – الصيرفي ، نوال حمزة، النفوذ البرتغالي في الخليج العربي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ص ٦٩.

8 - Basheer Ahmood , Kazim, Portuguese Explorations And Their Aims. الوثيقة، العدد ١٣ ، ص ٢٢٣.

٩ – فالح حنظل، العرب والبرتغالي ، ص ٩٢.

١٠ – السالمي ، تحفة الأعيان ، الجزء الأول ، ص٢٦٥.

Scanned by CamScanner

وقد كان هذا الإمام مقيما بنزوى في الحارة الغربية بسكة باب مرار(١١)، ولم تكن لـه سيطرة كبيرة على المناطق الساحلية، إذ يذكر المؤرخون البرتغاليون أن دولة هرمز التابعة المملكة الصفوية في إيران كان لها نفوذ على المدن الساحلية العمانية وشواطئ الساحل الغربي في منطقة البحرين، وكذلك مدينة البصرة في العراق(١٢)، وقد توفي هذا الإمام عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م، وخلفه ابنه بركات وفي عهده تشتت الكلمة، وتفرقت الجماعات، وضعفت دولة المسلمين ووهنت قوتهم، وطمع فيهم من كان لا يطمع، فصار الملك متفرقا في أيدي الرؤساء من النباهنة وال عمير وال هلال، وصارت الشدة على أهل عمان، ولم تبق دولة المسلمين إلا في مكان دون مكان(١٣)، ويذكر ب.ج سلوت أن المدن والقرى الصغيرة كانت أشبه بجزر يفصل فيما بينها البحر أو الجبال أو الصحراء، ونظرا لافتقارها لسبل الاتصال فقد كان لكل منها تاريخها الخاص، وحياتها القبلية الخاصة وروح قوية نحو الاستقلال(١٤).

كانت خطة القائد البرتغالي الفونسو البوكيرك تقوم على أن يسيطر على عدن ثم يدخل بسفنه البحر الأحمر ويستولي على الأماكن المقدسة الإسلامية ليقايضها بكنيسة القيامة بالقدس(١٥)، وسد منافذ التجارة الإسلامية المتمثلة في البحر الأحمر والخليج العربي(١٦).

غير أن البوكيرك اتخذ قرارا جديدا وهو أن احتلال مدخل الخليج العربي وجزيرة هرمز يشكل هدفا استراتيجيا أهم في هذه المرحلة من احتلال عدن أو قصف جدة بالمدافع، وأن إيجاد قواعد عسكرية برتغالية متقدمة وقريبة إلى الهند وتقع في مدخل الخليج العربي سيؤدي إلى نتائج عسكرية أفضل من السيطرة على البحر الأحمر في هذه المرحلة.

بدأ البوكيرك بالسيطرة على جزيرة سقطرة، وأمر بنصب الصلبان على مسجد المدينة وتحويله إلى كنيسة أطلق عليها كنيسة سيدة النصر

Our Lady Of The Victory، ثم أمر بالبدء في بناء قاعدة بحرية أطلق عليها سان ميشيل(١٧).

وفي ١٤ أغسطس ١٥٠٧م مرت سفن البوكيرك بجزر كوريا موريا (جزر الحلانيات حاليا) التابعة لمملكة عمان ووصلت إلى منطقة رأس الحد العمانية حيث وجد نحو أربعين سفينة تابعة لمملكة هرمز فاستولى على ما بها ثم أحرقها(١٨)،وواصل البوكيرك إبحاره حتى وصل ميناء قلهات الواقع بين رأس الحد ومسقط، وكانت قلهات في ذلك الوقت تابعة لمملكة هرمز وتعتبر واحدا من أهم الموانئ للتجارة العربية والهندية، أرسل البوكيرك وفدا إلى حاكم المدينة يطلب منه تسليم المدينة دون قيد أو شرط، ونقل تبعيتها لملك البرتغال، وقد وافق الحاكم الفارسي

---

١١ – السالمي، تحفة الأعيان / الجزء الأول، ص ٢٦٥.
١٢ – الصيرفي ، نوال، النفوذ البرتغالي ، ص ٥٥ .
١٣ – السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الأول، ص ٢٧١ .
١٤ – سلوت، ب.ج، عرب الخليج، ١٦٠٢ – ١٧٨٤م ترجمة عايدة خوري، المجمع الثقافي أبوظبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص ٢٨
١٥ – فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٢١٧.
١٦ – الصيرفي، نوال، النفوذ البرتغالي، ص ١١٧.
١٧ – فالح حنظل، العرب والبرتغال ص ١٧٣.
١٨ – الصيرفي، نوال، النفوذ البرتغالي، ص ١١٩؛ ويلسون، سير ارنولد ت، تاريخ الخليج، ترجمة محمد امين عبدالله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٦٦ .

Scanned by CamScanner

عطار) بشروط الاستسلام وهي دفع ضريبة سنوية قدرها خمسة عشر ألف دينار أشرفي والخضوع لملك البرتغال، وبناء قلعة على الجزيرة تكون قاعدة للأسطول البرتغالي الذي سيعمل في الخليج أطلق عليها قلعة سيدة النصر (السيدة العذراء) Nossa Senhora Da Vicrtoria. كما قام بتعيين بيرو فاز دي أورتا وكيلا للمركز التجاري المزمع فتحه هناك(٣٠)، وبالفعل بدأ في بناء القلعة بعد أسبوعين فقط من معركة هرمز أي يوم ١٥٠٧/١٠/٢٤م، وفي يناير ١٥٠٨م وقبل أن يكتمل بناء القلعة – كان قد تم بناء الأبراج فقط – دار نقاش حاد بين قادة الوحدات البرتغال وقائدهم البوكيرك حول جدوى البقاء في هرمز. وجدوى بناء قلعة فيها، وكانت وجهة نظر المعارضين من الضباط أن الجهود العسكرية التي صرفت إلى الآن كان يجب أن تكون في الهند لأنها مصدر التجارة الأصلي، وأنه سيكون من مصلحة ملك البرتغال بشكل أفضل لو توجه الأسطول إلى رأس الغضروفي، وتربص للسفن القادمة من الهند حاملة التوابل والبهارات بدلا من تضييع الوقت في بناء حاميات قد يستولي عليها العرب عاجلا أو آجلا(٣١)، وتطور الأمر إلى ما يشبه العصيان حيث بقي الضباط على سفنهم وأعلن جنود المدفعية أنهم لن يطيعوا الأوامر. وصدر الأمر بإيقاف العمل في بناء القلعة، وأصدر نائب الملك في الهند أمرا بإجراء تحقيق في الموضوع(٣٢).

ومن ثم ففي هذه الفترة المبكرة نجد الحديث عن بناء قلاع برتغالية في ثلاثة أماكن فقط هي سوقطرة ومسقط وهرمز، مع اقتناع من جانب الضباط البرتغاليين أنفسهم بعدم جدوى بناء قلاع وترك حاميات في هذه الأماكن، ووجهة النظر هذه كان لها ما يبررها، إذ عندما رجع البرتغاليون من هرمز إلى سوقطرة بعد ثمانية أشهر وجدوا الحامية التي تركوها بقيادة الضابط "ألفونسو ي نورنها" في حالة يرثى لها، فقد كان رجالها يموتون جوعا لأن المسيحيين أخفقوا في العناية بهم خشية عقاب جيرانهم المسلمين(٣٣).

وفي هذا الصدد لا بد أن نشير إلى بعض الحقائق الهامة المتعلقة بالوجود البرتغالي على ساحل الخليج العربي:

أولا: أن البرتغاليين هم أول من أنشأ القلاع والمحطات التجارية من الأوروبيين في آسيا وأفريقيا.

ثانيا: أن الاستحكامات البرتغالية في هذه المناطق الساحلية وفي غيرها من المستعمرات البرتغالية الجديدة كانت من الناحية الإنشائية استحكامات ضعيفة – وسنرى من الأدلة الأثارية ما يؤيد ذلك –ومن الناحية العسكرية فإن القوة المتواجدة بها كانت في معظم الأحوال تتصف بالضعف وقلة العدد.

ثالثا: أننا لا نستطيع أن نفرق كثيرا بين القلعة والمحطة التجارية المحصنة، وأن الغرض من هذه القلاع والمحطات التجارية ليس الاستيلاء على الأرض وحكم الشعوب، وإنما الغرض منها وكما ورد في رسالة الحاكم البرتغالي إلى ملك البرتغال سنة ١٥١٩م (وهي نفس الفترة التي أنشئت فيها التحصينات البرتغالية الأولى على الساحل العماني) "أنه لم يبن القلاع في

---

٣٠ – الصيرفي، نوال ، النفوذ البرتغالي، ص ١٢٥، ويلسون، تاريخ الخليج ، ص ٦٥ – ٧٢؛ فالح حنظل، العرب والبرتغال ، ص ١٠٨.

٣١ – ويلسون، تاريخ الخليج، ص ٧٢، عوض عبدالعزيز ، تاريخ الخليج ، ص ٢٠؛ فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٨٩

٣٢ –ويلسون، تاريخ الخليج ، ص ٧٢

٣٣ – ويلسون ، تاريخ الخليج، ص ٦٦، بيتر فاين، تراث عمان ، ص ٧٥.

Scanned by CamScanner

الهند بغية الغزو والاستيلاء على الأرض وإنما استهدف فقط حماية تجارته عند السواحل[٣٤]، ثم سار الهولنديون والإنجليز على درب البرتغاليين في إنشاء المحطات التجارية المحصنة وغير المحصنة، فهي تتحدر مباشرة من الوكالات التجارية البرتغالية Feitorias التي تناثرت على طول شواطئ آسيا وأفريقيا، وكانت البداية مع تشييد قلعة أرجويم على الساحل المراكشي سنة ١٤٤٥م، وانتهت بالمحطة التجارية التي أقيمت في ناجازاكي سنة ١٥٧٠م[٣٥]، وترجع جذور هذه المحطات التجارية البرتغالية إلى مؤسسة الفندق التي عرفت منذ العصور الوسطى كمنشأة تجارية ومؤسسة لخدمة التجار، وتعتبر ذروة ما وصل إليه اجتهاد القوامين على التجارة حكومة وتجارا، وطنيين وأجانب[٣٦].

والواقع أن الوجود البرتغالي في شبه الجزيرة العمانية – وأيضا في هرمز وغيرها من المستعمرات البرتغالية – كان وجودا هشا على الساحل معدوم التأثير على المناطق الداخلية[٣٧]، ويعتمد أساسا على التواجد القوي في البحر من خلال السفن التي كانت تعتبر أفضل وأقوى أسطول أوروبي في ذلك الوقت ، وكانت تتدخل دائما لنجدة الحامية الضعيفة قليلةالعدد على الساحل، يؤيدنا في ذلك ما ذكره المؤرخ العماني السالمي عن فتح الصير (جلفار) واستخلاصها من أيدي البرتغاليين على يدي الإمام ناصر بن مرشد "وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن،.وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار، وكانت النصارى في البحر تدافع بمدافعها المسلمين عن الحصن[٣٨]، كما تظهر تصاوير بعض هذه الحصون في المخطوطات البرتغالية خالية من قطع المدفعية، بل إن بعضها يظهر ولا توجد به أية فتحات لإطلاق المدافع أو البنادق، وهو ما يتفق مع كونه محطة تجارية أكثر منه قلعة أو حصن. ومما يؤكد على ضعف الوجود البرتغالي على الساحل قيام العديد من الثورات ضدهم وكانت هذه الثورات تتحدى النفوذ البرتغالي، وما كانت السيطرة على الأمور تعود إليهم إلا مع وصول الإمداد البحري ففي سنة ١٥٠٨م تتحدث المصادر البرتغالية عن ثورة في قلهات فعاد إليها البوكيرك ودمرها تدميرا شاملا وارتكب أبشع المذابح وأحال المسجد الجامع إلى كومة من الأحجار (وما يزال حتى الآن).

سنة ١٥١٥م ثورة ريس حميد في هرمز وقد عاد البوكيرك بنفسه من مركز حكمه في الهند ليخمد هذه الثورة.

سنة ١٥٢١م تتحدث المصادر البرتغالية عن ثورة عربية في البحرين ضد السلطات الهرمزية المتعاونة مع البرتغاليين، ومصرع قائد الحملة البرتغالية هناك.

سنة ١٥٢١م تذكر المصادر البرتغالية أن هذا العام شهد ثورة شاملة ضد البرتغاليين بسبب الضرائب والسلب والنهب وجباية الأموال غصبا.

سنة ١٥٢٦ ثورة عمانية شاملة ضد حاكم مسقط البرتغالي وشريكه رضا شرف بسبب فرض ضرائب باهظة على أهل عمان، مما استدعى قدوم نائب الملك البرتغالي على رأس خمس سفن قدمت من الهند وعليها ٣٠٠ جندي قامت بتدمير قلهات ومسقط.

---

٣٤ – بوكسر، ك.د. ، امبراطورية هولندا البحرية، ١٦٠٠– ١٨٠٠م، ترجمة شوقي جلال، مجمع الثقافي بأبوظبي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص ٢٦٣

٣٥ – بوكسر، المرجع السابق، ص ٢٦٥

٣٦ – فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م، ص ٢٨٨

٣٧ – مال الله، بن علي بن حبيب، ملامح من تاريخ عمان ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ص ٢٠

٣٨ – السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ١٣

Scanned by CamScanner

سنة ١٥٥٠م أهالي ظفار ينزلون هزيمة كبيرة بالبرتغاليين ويقتلون "لويس فيجارو" قائد القوة البرتغالية، ويهرب نائبه من الخدمة العسكرية.

سنة ١٥٥٢م بيري رئيس قائد الأسطول التركي يحاصر مسقط ويقصفها لمدة ثمانية عشر يوما، ثم ينجح في الاستيلاء على المدينة ويأسر القائد البرتغالي (جوا اللشبوني) ومعه ٦٠ من رجاله ومن ثم يقضي على النفوذ البرتغالي في مسقط غير أنه يغادر المدينة ومعه الأسرى دون أن يترك حامية بها أو يسلمها للأمراء العرب. وعندما عاد البرتغاليون إلى المدينة قامت السلطات البرتغالية بتقوية دفاعات المدينة فجددت بناء قلعتي الأدميرال (الميراني) وسانت جوا (الجلالي).

سنة ١٥٥٩م ثورة أخرى في ظفار أشارت إليها المصادر البرتغالية بدون تفصيلات.

سنة ١٥٨١م نجح الأتراك في احتلال مسقط احتلالا مؤقتا بقيادة علي بك شلبي على رأس أسطول من ثلاث سفن فقط حيث قام بجر مدفع إلى موقع مرتفع، وهدم بواسطته الأسوار التي لم يكن قد انتهى العمل فيها بعد، ويبدو أن البرتغاليين فوجئوا به فتركوا القلعة العسكرية منهزمين مذعورين وفروا هاربين إلى "بركا"(٣٩) وبعد ذلك عاد البرتغاليون لتثبيت مواقعهم في الخليج فقاموا سنة ١٥٨٦م ببناء قلعة ثانية في مسقط انتهوا منها عام ١٥٨٨م، أطلقوا عليها قلعة سان جون، وكانوا قد إنتهوا من بناء القلعة الأولى سنة ١٥٨٦م، وهي قلعة الميراني AL Mirantie أي الأدميرال أو أمير البحر(٤٠).

وفي سنة ١٦١٦م استطاع محمد بن مهنا حاكم صحار أن يستقل بالمدينة ويطرد البرتغاليين منها، ويتمكن من القيام بعمليات تجارية وعقد صفقات لحسابه فيتم تجهيز حملة بحرية من الهند والقضاء عليه، ويذكر السالمي عن هذه الواقعة أن النصارى (البرتغاليين) "*هبطت من المراكب بما عندهم من آلة الحرب، وكانوا يجرون قطع القطن قدامهم ليتقوا بها ضرب البنادق، وكان عندهم مدافع تسير على أعمال الخشب في البر*"(٤١).

ونستطيع تقسيم الوجود البرتغالي في منطقة الخليج إلى مرحلتين، المرحلة الأولى تبدأ مع بداية الأطماع البرتغالية في السيطرة على تجارة الهند الشرقية، ونزول أول جندي برتغالي على الأرض العمانية سنة ١٥٠٧م، والمرحلة الثانية تبدأ سنة ١٦٠٠م مع تأسيس إنجلترا لشركة الهند الشرقية وظهور المنافسة الأوروبية، وخاصة الهولندية والإنجليزية للسيطرة على الطرق التجارية إلى الشرق(٤٢).

وتمثل هذه المرحلة بداية النهاية للوجود البرتغالي على الساحل العماني، إذ لم تمض سوى سنوات قليلة على ظهور التحالف البريطاني الفارسي في الخليج حتى ظهرت دولة عربية عمانية موحدة، بعد مبايعة ناصر بن مرشد إماما لعمان، واتخذت هذه الدولة هدفا استراتيجيا لها وهو طرد البرتغاليين من جميع الأراضي العمانية، ومن وجهة نظر الدراسات الآثارية فإن هذه الفترة تتسم بأهمية خاصة فقد قام البرتغاليون بتقوية دفاعاتهم في مسقط، كما قاموا ببناء العديد من القلاع الحصون على طول الساحل في محاولة لاستعادة النفوذ والسيطرة، وفي إطار قيام حكومة البرتغال بإجراء تقييم شامل للأوضاع وصلتنا العديد من الوثائق البرتغالية، المزود

---

٣٩ - مجموعة باحثين، القلاع والحصون في عمان، سلطنة عمان، مكتب نائب رئيس الوزارة لشئون مجلس الوزراء، قسم الدراسات ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ص ٧٤

٤٠ - فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٤٨٦

٤١ - السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ٢٧٨؛ فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٤٩٢

٤٢ - بوكسر، امبراطورية هولندا، ص ٢٦٣

Scanned by CamScanner

بعضها برسوم هندسية يمكن من خلالها معرفة أشكال القلاع والحصون البرتغالية، وطرازها المعماري، وأماكن وجودها وما الذي بقي منها.

ترجع بداية تدهور الأوضاع بالنسبة للبرتغاليين في الخليج إلى فقدانهم هرمز نقطة ارتكازهم الرئيسية في الخليج(٤٣)، وقد حدث ذلك سنة ١٦٢٢م نتيجة اتفاقية فارسية إنجليزية، وتم الاستيلاء على القلعة، وأسر القائد البرتغالي روى فيربرا دي أندرادا (Rui Freire de Andrada)، وتم التحفظ عليه في السفينة الإنجليزية "لاين"، غير أنه استطاع الهرب من أسره ولجأ إلى مسقط ومنها إلى "جوا" في الهند حيث قام الحاكم البرتغالي بتقديمه للمحاكمة بتهمة عدم الدفاع عن هرمز، غير أن المحكمة برأت ساحته، وفي سنة ١٦٢٣م تم تعيين "روى" قائداً عاماً للقوات البرتغالية في عمان والخليج العربي، وعليه أن يتخذ من مسقط ومدن الساحل العماني قواعد عسكرية له كي ينطلق منها في محاولة لاستعادة هرمز(٤٤).

ولكي يعوض البرتغاليون خسارتهم لهرمز اتخذوا من مسقط مسرحاً لعملياتهم(٤٥)، وقام روى خلال سنوات ١٦٢٣ ــ ١٦٢٦م بإعادة بناء سور مسقط(٤٦)، وواصل "روى" إعادة تنظيم الممتلكات البرتغالية على ساحل الخليج وشيد العديد من الحصون ومكاتب الرسوم الجمركية من قريات جنوباً حتى رأس مسندم شمالاً، وقد كانت معظم هذه الحصون ضعيفة من الناحية الإنشائية واقرب إلى إن تكون محطات تجارية منها حصون عسكرية، وكان بكل حصن منها حامية برتغالية صغيرة لا تتعدى أربعين جنديا برتغاليا ومئة وخمسين لسكريا أو خادما عسكريا كحد أقصى ("اللسكري" Lascars هو الخادم العسكري أو جندي المدفعية في جزر الهند الشرقية)(٤٧)، وعلى سبيل المثال فبعد بناء حصن خصب سنة ١٦٢٤ وإقامة مكتب لتحصيل الرسوم الجمركية بها ترك روى في هذا الحصن ٢٠ جندي برتغالي ومائة جندي أفريقي، وفي جلفار (رأس الخيمة حاليا) حيث بنى روى حصنا ومكتبا للجمارك ترك ٥٠ جندي برتغالي فقط ، والواقع أن هذه الحصون كانت تعتبر مجرد مراكز لقوات طليعية صغيرة لديها إمكانيات عسكرية محدودة(٤٨).

وقد هلك روى سنة ١٦٣٢م ، ودفن خارج أسوار مسقط، وربما جعل على قبره صليب وتركيبة – على عادة البرتغاليين في ذلك الوقت – مما جعل المنطقة تحمل أسمه وما تزال حتى الآن (منطقة "روى" إحدى ضواحي مسقط العاصمة).

ورغم أن روى اشتهر بمقدرته العسكرية الفائقة إلا أنه قد وجهت إليه الكثير من الانتقادات، منها أنه كان مندفعا متهوراً في خططه، لا يجيد التعاون مع زملائه، وتسيطر عليه عقلية نبلاء البرتغال(٤٩).

ولم تمض أشهر قليلة على وفاة "روى" حتى إنعقد المجلس البرتغالي الحاكم في مسقط، ووجهت انتقادات شديدة للأعمال الإنشائية التي قام بها روى، ودون ذلك في محضر اجتماع المجلس المذكور بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٦٣٣، وتمت مناقشة الأعباء المالية للإنشاءات الدفاعية البرتغالية الأخيرة التي قام بها روى مقارنة بالدخل من رسوم الجمارك، – مما يعني إدارة هذه

---

٤٣ – ويلسون، تاريخ الخليج، ص ١٢١

٤٤ – ويلسون، المرجع السابق، ص ٢٠؛ سلوت، عرب الخليج ، ص ١٣٦، فالح حنظل العرب والبرتغال ، ص ٤٩٩– ٥٠٤

٤٥ – ويلسون، عرب الخليج، ص ١٢١

٤٦ – مال الله بن علي، ملامح من تاريخ عمان، ص ٢١

٤٧ – سلوت ، عرب الخليج، ص ٩٢

٤٨ – سلوت ، المرجع السابق، صفحات ٩٢، ١١٩، ١٣٧، ١٣٨

٤٩ – سلوت، المرجع نفسة، ص ١٣٨

Scanned by CamScanner

القلاع والحصون من منظور الربح والخسارة – وورد النص التالي "استغرقت إقامة سلسلة كاملة من الحصون الصغيرة والضعيفة (وصفها البعض بأنها أشبه بأبراج الحمام)وما فيها من قوات قليلة في أماكن غير هامة نسبيا جميع الوسائل التي كان من الممكن استخدامها في أماكن أخرى وبتأثير فعال(٥٠)،ورد ذلك في مداولات المجلس الحاكم وفي وثيقة برتغالية.

بمعنى أنه بينما تنظر بعض المصادر إلى "روى" على أنه قام بأعمال بطولية، واستعاد السيطرة البرتغالية على ساحل شبه الجزيرة العربية، وثبت أقدام البرتغاليين حتى مضيق هرمز(٥١)، نجد أنه من الناحية الفعلية قد بنى قصورا من رمال، انهار الواحد منها تلو الآخر مع ضربات ناصر بن مرشد ومن بعده سلطان بن سيف، تؤيد ذلك المصادر العمانية والبرتغالية ومنها محضر الاجتماع السابق وإذا كنا قد وصفنا هذه الحصون البرتغالية بأنها قصور من رمال ووصفها البرتغاليون أنفسهم وفي تقرير رسمي بأنها كانت أشبه بأبراج الحمام فإن الإنجليزي كامبفر الذي زار مسقط سنة ١٦٨٨م ذكر " أن حيطانها تبدو هشة كالورق، وأنها بكل تأكيد لا تمثل حصوناً حقيقية، كما أنها جميعها مجهزة تجهيزاً متشابها"(٥٢).

ويبدو أن ملك البرتغال فيليب الثالث (ملك أسبانيا والبرتغال في ذلك الوقت) قد اطلع على مثل هذه التقارير، أو على الأقل فإن سقوط هرمز وما تلاه من إنشاء عدد كبير من التحصينات، ومدى أهمية أو قوة هذه التحصينات والانتقادات التي وجهت لها، كل ذلك دفع ملك البرتغال إلى الاهتمام بهذا الأمر، فأصدر أوامره إلى نائبه في الهند بإعداد تقرير عن تحصينات المنطقة كلها، فقام بذلك رسام عسكري هو "بيدرو باريتو دي ريسنده" وكتب النص "انطونيو بوكارو" وقد عرف هذا التقرير "بكتاب دولة الهند الشرقية" ويحتفظ المتحف البريطاني بجزء منه، وهو الجزء الذي يحتوي على رسومات الحصون البرتغالية على الساحل العماني، وتحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بالجزء الآخر من هذا التقرير الصادر سنة ١٦٣٥م.

وترجع أهمية هذا التقرير إلى أنه يتضمن رسومات لعشر قلاع برتغالية على الساحل العماني، بالإضافة إلى أسوار مسقط وقلاعها وأبراجها، وهي رسومات تتصف بالدقة الكبيرة، فقد أعدها رسام عسكري لتقديمها في تقرير رسمي إلى ملك البرتغال، فلا مجال فيها لحذف عنصر أو إضافة آخر، أو إظهار شيء غير موجود على أرض الواقع، كما أنها تمثل القلاع والحصون البرتغالية في آخر أيام البرتغاليين في عمان، إذ لم يقوموا بعدها بإنشاء أي حصن جديد، بل لم يستطيعوا استرداد أي حصن فقدوه، فقد بدأ العد التنازلي للوجود البرتغالي في منطقة الخليج مع بداية ظهور دولة اليعاربة .

ومن خلال هذه الرسومات نستطيع معرفة أهم ملامح الطراز البرتغالي في القلاع والحصون التي كانت قائمة على الساحل العماني، وهو طراز يختلف عن القلاع والحصون العمانية، كما يختلف عن طراز القلاع والحصون على أرض البرتغال نفسها، ويطلق عليه طراز المستعمرات (Colonoial Style) أو عمارة المستعمرات (Colonial Architecture)، يؤيد ذلك استعانة روى بمهندس إيطالي من ميلانو فيما قام به من تقوية للحصون القائمة أو بناء حصون جديدة"(٥٣).

---

٥٠ – سلوت، المرجع نفسة، ص ١٣٩، حاشية ٢

٥١ – سلوت ، المرجع نفسه، ص ١٣٨

٥٢ – وايز جربر .جي، مسقط في عام ١٦٨٨م، تقارير ورسومات انجلبرت، كامبفر، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا، العدد ٥٧، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ١٠-١١

53- Dinteman, Walter, Forts of Oman , 1993 p, 66

Scanned by CamScanner

وقد كانت الاستراتيجية البرتغالية الرئيسية لهذه العمائر هي بناء مكان آمن وبشكل سريع لإيواء عدد قليل من الجند بأقل التكاليف. وفيما عدا قلاع مسقط فقد اندثرت هذه القلاع والحصون الواردة في تقرير دي ريسنده ولم يبق منها إلا الإسم والموضع، أما استحكامات مسقط فنستطيع مقارنة رسومات دي ريسنده (الشكل رقم ٣) برسومات الإنجليزي كامبفر الذي زار مسقط سنة ١٦٨٨م (الشكل رقم٤)، أي بعد ٣٣ سنة فقط من التحرير اليعربي وقام بعمل رسومات لأسوار مسقط وقلاعها لنجد اختلافا كبيرا قد طرأ على المدينة وأسوارها وأبراجها بعد التحرير اليعربي، وبعد أن أصبحت مسقط محور التجارة على الساحل الغربي للمحيط الهندي(٥٤)، كما أن الإستراتيجية اليعربية اختلفت اختلافا كبيرا عن الإستراتيجية البرتغالية، فقد بدأت القلاع والحصون تبنى لإيواء عدد كبير من الجند لجيش دولة امتدت طموحاتها إلى ما وراء الحدود، بغض النظر عن تكلفة بناء هذه القلاع أو المدة الزمنية التي تستغرقها، فقد استغرق بناء أول قلعة أنشئت في عصر اليعاربة (قلعة نزوى) اثنتي عشرة سنة من ١٦٥٦ إلى ١٦٦٨، كما استغرق بناء حصن جبرين نحو ثلاثين عاما وتكلف بناء كل منهما أموالا طائلة.

ويكفي أن نعرف أن سلطان بن سيف بعد أن طرد البرتغاليين مباشرة بدأ في تكوين أسطول حربي كانت نواته السفن التي استولى عليها من البرتغاليين، وأن سلاح الفرسان على زمن الإمام سيف بن سلطان كان به ٩٠ ألف حصان(٥٥)، كانت الذراع القوي لهذا الإمام حتى عرف بلقب "قيد الأرض"، وأصبحت عمان دولة عسكرية تملك أساطيل بحرية قوية انتقمت من البرتغاليين، وأرعبت أساطيلهم واستطاعت أن تهزمهم وتهزم حلفاءهم ومن يتعاون معهم.(٥٦)

أسوار مسقط :

وإذا رجعنا إلى أسوار مسقط في أواخر أيام البرتغاليين وكما ظهرت في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥م نجد أن هذا السور عبارة عن قوس يصل بين الجبلين على طرفي المدينة الشرقي والغربي وبه ستة معاقل اثنين منها عند طرفي السور الشرقي والغربي ، والأربعة معاقل الأخرى موزعة على مسافات متساوية بامتداد السور (شكل رقم٥)، ونلاحظ على هذه المعاقل أنها خماسية الأضلاع Bastions ترتفع بارتفاع السور، ومردومة حتى قرب ارتفاع السور ويصعد إلى كل منها من داخل المدينة بدرج خارجي مزدوج، فيما عدا المعاقل على الطرفين فلكل منهما درج مفرد، وقد نصب على كل منها ثلاث قطع من المدفعية، بينما المعاقل على الأطراف على كل منها مدفعين فقط، ومن ثم فهي معاقل مردومة يصعد إليها من درج خارجها، ولا توجد بها أي إنشاءات من حجرات أو غير ذلك، فهي معاقل Bastions وليست أبراج Towers، ومن المؤكد أن سور المدينة قبل تجديدات روى ١٦٢٣ – ١٦٢٦م كان به ثلاثة أبواب، إذ عندما هاجم القائد التركي علي بك شلبي مسقط سنة ١٥٨١م قسم قواته إلى ثلاث مجموعات تهاجم كل مجموعة منها بوابة من بوابات المدينة، وقد استمرت هذه البوابات الثلاثة لمسقط بعد البرتغاليين وهي "باب المثاعيب" و"الباب الكبير" و"الباب الصغير".

وإذا ما قارنا بين رسم دي ريسنده لسور مسقط سنة ١٦٣٥ (شكل رقم٥) وبين رسم كامبفر لنفس السور سنة ١٦٨٨ (شكل رقم٦) لوجدنا اختلافا كبيرا، إذا لم يعد السور على شكل قوس تتوزع عليه المعاقل، بل أصبح السور يأخذ خطوطا مستقيمة ومنكسرة، وبه العديد من الأبراج بعضها مربع، وبعضها الآخر مستدير، ويتضح من رسم "كامبفر" أيضا أن هذه الأبراج

---

٥٤ – سلوت، حرب الخليج، ص ١٨٥

٥٥ – السالمي، تحفة الأعيان، الجزء الثاني، ص ٨٣

٥٦ – فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٥٢٦

Scanned by CamScanner

أصبحت تتكون من أكثر من طابق، وأصبحت الأسوار تحتوي على دهاليز وممرات في الطابق الأول تسمح بإقامة الجنود والعساكر لحمايتها والدفاع عن المدينة، وأعلى الأسوار توجد ممرات مكشوفة توصل بين الأبراج، وتتسع للفرسان على ظهر خيولهم للتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة(٥٧).

كما يبدو من رسومات كامبفر أيضا أن السور قد تراجع إلى الداخل ليشمل مساحة أكبر تتفق واتساع نطاق المدينة بعد التحرير اليعربي، وإذا كان رسم "كامبفر" لسور مسقط سنة ١٦٨٨م (المحفوظ في مكتبة هرتزوج حاليا) يشير إلى اندثار السور البرتغالي وقيام اليعاربة ببناء سور جديد لمدينة مسقط يتفق والمتطلبات الجديدة، فإن المصادر الوثائقية البرتغالية تؤيد ذلك أيضا، ونذكر منها معاهدة ١٦٤٨م، فقد قامت قوات عمانية بقيادة سعيد بن خليفة بحصار مسقط ودارت معارك بين الطرفين استمرت من ١٦٤٨/٨/١٦م إلى ١٦٤٨/٩/١١م أعقبها الدخول في مفاوضات وتقدم العمانيون بمطالبهم وكان من بين هذه الشروط "أن يقوم البرتغاليون بهدم سور مسقط وإزالته من الوجود(٥٨).

وبالإضافة إلى ذلك يوجد تقرير هولندي (تقرير بولداين) الذي زار مسقط في مارس ١٦٥١م، أي بعد شهور قليلة من طرد البرتغاليين منها، وهو وثيقة هامة ورد فيها "سقطت المنازل وأصبحت كتلا من الحجارة المتراكمة، وقد قام العرب بترميم الحصون بطريقتهم الخاصة"، كما ورد في هذا التقرير أيضا أن معظم سكان مسقط حاليا من العرب القادمين من الجبال والصحراء للإقامة فيها(٥٩)، ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى أصبحت مسقط المدينة التجارية الوحيدة المهمة في المنطقة(٦٠).

قلاع مسقط :

ذكرنا سابقا أن القائد البرتغالي البوكيرك أفصح من خلال مفاوضاته مع حاكم مسقط – قبل اجتياحها – عن أن هدفه بناء قلعة في هذه المدينة التي اكتسبت أهميتها السياسية والإدارية بسبب مينائها الطبيعي الآمن ، والحماية التي توفرها لها الجبال من جهة اليابسة، ولم يكن هناك أي منفذ إليها من الداخل باستثناء ممرات المشاة فوق التلال، أو بواسطة المراكب حتى الربع الأول من هذا القرن.

وقد ذكر أنجلبرت كامبفر الذي زار المدينة سنة ١٦٨٨م أن جميع المنتجات في أسواق مسقط يحضرها القرويون عن طريق البحر أكثر مما يحضرونها عن طريق البر.

ولما كان ميناء مسقط على شكل حدوة الحصان فقد حرص البرتغاليون على إنشاء تحصينات على الجرف الصخري على طرفي حدوة الحصان المذكورة، بالإضافة إلى بعض الأبراج والمناظير الكشفية على التلال والجزر الصخرية القريبة، ولعل التحصينات البرتغالية الأولى كانت بسيطة وأنشئت على عجل في البداية، ثم أعيد بناء الأسوار والتحصينات بشكل أفضل ما بين سنتي ١٦٢٣ و ١٦٢٦م، وهي التحصينات التي ظهرت في رسم دي ريسنده ١٦٣٥م وأهم هذه التحصينات ما يلي:

---

٥٧ – سعاد ماهر، الاستحكامات الحربية في مسقط، ص ١٤٢

٥٨ – فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٥١٥

٥٩ – سلوت ، عرب الخليج، ص ١٧٢، فالح حنظل، العرب والبرتغال، ص ٥٢٢

٦٠ – سلوت ، المرجع السابق، ص ١٩٦

Scanned by CamScanner

قلعة سان جون (الجلالي) :

ويطلق عليها أيضا كوت الجلالي أو الكوت الشرقي، وهو تحريف لكلمة Fort أو Court لاسيما وأن القلعة التي أنشأها روى في مستهل عرفت أيضا باسم كورت روى Court Rui، وعلى أية حال فقد أنشأ البرتغاليون سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م قلعة جديدة على هذا الجرف الصخري برعاية دوم دوراتي دي منزيس نائب الملك في الهند وأطلق عليها سان جوا ، على عادة البرتغاليين في إطلاق أسماء رموز مسيحية على قلاعهم وحصونهم، ومن المعروف أن القديس جون (يوحنا) له مكانة كبيرة في البرتغال، وهناك اعتقاد شائع لديهم أنه "شفيع البرتغال، وقد كره العمانيون استعمال هذا الاسم بدلالاته المسيحية فحرفوه إلى الجلالي.

والواقع أن القلعة بشكلها الحالي لا ترجع إلى عصر البرتغاليين إذ أن الرسم الذي صوره دي ريسنده لنفس الموقع سنة ١٦٤٥م يظهر تحصينات ذات شكل يختلف تماما عن شكل القلعة الحالي(الشكل رقم ٧)، فتظهر الرسومات المذكورة هذه القلعة عبارة عن سور يحيط بفناء مكشوف في طرفه الشمالي معقل مربع مردوم بأعلاه ست قطع مدفعية موجهة باتجاه البحر بالإضافة إلى جرس نحاسي للإنذار المبكر، ويصعد إلى هذا المعقل من درج خارجي داخل فناء القلعة وآخر يمتد أعلى السور ويصل القلعة بالمدينة، بالإضافة إلى معقل آخر مردوم بطرفه برج رفيع عالي للمراقبة، بالإضافة إلى درج منقور في الصخر يؤدي إلى باب في سور الفناء المكشوف، ولا تظهر رسومات دي ريسنده أي مقر للقائد أو جناح للحامية أو أي مبان أخرى. والزائر للقلعة حاليا يلاحظ أن الدرج المنقور في الصخر لا يمكن الدخول منه إلى داخل القلعة إلا بعد عبور ثلاثة أبواب، الواحد منها تلو الآخر، وجميعها داخل ممر مقبى، بينما كان هذا الدرج على زمن البرتغاليين يؤدي مباشرة إلى داخل القلعة بعد عبور باب ذو عقد نصف دائري في سور القلعة وقت أن كانت القلعة مجرد أسوار تحيط بمساحة مكشوفة.

ولا نستطيع أن ننسب أي جزء من أجزاء القلعة حاليا إلى العصر البرتغالي، فقد قام بتجديدها اليعاربة في الفترة ما بين ١٦٥٧ و١٦٥٩ في فترة حكم الإمام سلطان بن سيف المتوفى عام ١٦٧٦م، كما قام بتجديدها الوالي خلفان بن عبد الله في عهد الإمام أحمد بن سعيد ما بين عامي ١٧٥٤ و ١٧٥٦م عندما تهدمت الواجهة الغربية للقلعة، كما رممها السلطان تركي بن سعيد سنة ١٨٦٨م، وجدد جناح المدفعية الغربي، وهو السور الذي تتخلله فتحات إطلاق المدافع الذي يصل حاليا بين برجين أحدهما مربع والآخر دائري، ورممت وجددت مرة أخرى سنة ١٩٨١م وأضيف إليها الجناح الشرقي لاستخدامه ثكنات للجنود.

وبصفة عامة نستطيع أن نصف قلعة الجلالي حاليا بأنها تتكون من مساحة شبه مثلثة يشغل ضلعها الغربي جناح المدفعية ويرجع إلى القرن ١٩م، ويشغل ضلعها الشرقي الجناح المضاف حديثا، بينما الضلع الثالث (الجنوبي) يرجع إلى عصر اليعاربة (لوحة رقم٨).

قلعة الأدميرال (الميراني) :

يطلق عليها أيضا الكوت الغربي، ويعتقد بأن هذه القلعة شيدت على أنقاض بناء قديم، وأنها كانت مرصدا لحماية المدينة شأنها في ذلك شأن قلعة الجلالي، وقد اكتمل بناؤها سنة ١٥٨٧م، بعد أن كان القائد التركي بيري رئيس قد دك أسوارها سنة ١٥٨٦م، وأطلق عليها البرتغاليون قلعة الكابيتان Fort Copitan أي قلعة القبطان، ثم تغير أسم القلعة من قلعة القبطان إلى قلعة الأدميرال بتغير لقب قائد البحرية من المصطلح الإيطالي Copitane إلى مصطلح Admiral وأصبح لقب قبطان أو قبودان يطلق على قادة السفن الكبيرة ثم حرف الاسم من قلعة

Scanned by CamScanner

الأدميرال إلى قلعة الميراني بعد التحرير اليعربي ، وهناك نقش باللغة البرتغالية بالحفر على الحجر يحمل اسم الملك فيليب الأول وتاريخ ١٥٨٨م.

وكانت قلعة الميراني أو الأدميرال (قائد البحرية) أكثر أهمية للبرتغاليين من قلعة الجلالي، فقد ظلت مقرا للقيادة والحامية الرئيسية للبرتغاليين طوال وجودهم في عمان، ويبدو أن القلعة البرتغالية لم يتبق منها سوى ذلك النقش الذي يحمل أسم الملك فيليب على أحد البوابات الداخلية للقلعة، ونقشا كتابيا آخر على السور الجنوبي الشرقي للساحة الخلفية السفلية تجاه الميناء يحمل أسم الملك فيليب الثالث وتاريخ ١٦١٠م.

وقلعة الميراني حاليا تختلف اختلافا كبيرا عن القلعة التي ظهرت في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ (شكل رقم ٩) ، إذ تحتوي حاليا على ثلاثة أبراج دائرية وبرج بيضاوي الشكل ويبلغ ارتفاع بعض الأبراج ثلاثة طوابق كما تحتوي القلعة على العديد من المنشآت الضخمة المعقدة مما يجعلها مجمعا حربيا فريدا ([٦١]) (شكل رقم ١٠) ، يختلف كل الاختلاف عن الشكل المعماري البسيط الذي ظهر في رسومات دي ريسنده، إذ تظهر في هذه الرسومات وفق النظام الدفاعي البرتغالي فقد كانت تتكون من مساحات مكشوفة واسعة تحيط بها أسوار، مع وجود بعض المعاقل البسيطة في الأطراف، وهي معاقل مفتوحة للسماء بسبب الغازات الخانقة التي تنبعث من المدافع أثناء القتال، بينما القلعة القائمة حاليا تحتوي على أبراج متعددة الطوابق، وقد كانت القلعة وفق رسومات دي ريسنده تحتوي على منطقة مركزية مستطيلة الشكل يتوسطها مقر القائد ويتكون من طابقين وبرج مرتفع، وكنيسة صغيرة ذات قبة حولت إلى مسجد بعد التحرير اليعربي ١٦٥٠م ، وقد ذكر ذلك كامبفر عند زيارته للمدينة سنة ١٦٨٨م([٦٢])، ويظهر رسم للقلعة سنة ١٨٠٩م اختلافا كبيرا عن القلعة البرتغالية كما ظهرت في رسومات ١٦٣٥م، والواقع أن هذه القلعة قد حظيت بعناية اليعاربة بعد طرد البرتغاليين منها في عهد الإمام سلطان بن سيف، ونرجح أن حصارها من قبل قوات الإمام ناصر بن مرشد ومن بعده سلطان بن سيف، ومعارك المنفعية التي جرت للاستيلاء عليها قد هدمت تحصيناتها فأعيد بناؤها على النحو الذي ظهرت به في رسومات الإنجليزي تمبل سنة ١٨٠٩م، وهو الشكل الذي ظلت عليه حتى العصر الحالي، وذلك بعد التجديدات التي تمت في عصر الإمام أحمد بن سعيد تحت إشراف الوالي خلفان بن عبدالله (١٧٥٤ – ١٧٥٦)، ويؤيد ما ذهبنا إليه من إعادة بناء هذه القلعة بعد طرد البرتغاليين ما ورد في تقرير الهولندي بولداين الذي زار مسقط سنة ١٦٥١م، أي في العام التالي لطرد البرتغاليين، فقد ذكر بولداين أن العرب قاموا بترميم الحصون بطريقتهم الخاصة ([٦٣])، مما يعني أنها اختلفت عن الشكل الذي كانت عليه.

وإذا قارنا بين شكل القلعة سنة ١٦٣٥ (شكل رقم ٩) وشكل القلعة حاليا (شكل رقم ١٠) لاتضح لنا أن القلعة البرتغالية لم يتبق منها سوى الاسم والموضع ونقش برتغالي على سور الساحة الخلفية.

قلعة مطرح :

تقع قلعة مطرح على الجانب الغربي من خليج، مطرح وعلى بعد نحو ٣كم غرب مدينة مسقط، وقد كانت مطرح من المراكز الإستراتيجية والتجارية الهامة في عمان، لذلك فقد أنشأ بها البرتغاليون حصنا مربعا فوق قمة تل مرتفع، ويظهر رسم دي ريسنده (١٦٣٥م) قلعة مطرح

---

61 Dinteman, Forts of Oman, P. 20.

[٦٢] وايز جريز ، جي ، مسقط في عام ١٦٨٨ ، ص ١٣.

[٦٣] سلوت ، عرب الخليج ، ص ٧٢

Scanned by CamScanner

مجرد سور مربع مبني بالأحجار مع وجود معاقل مربعة مردومة عند كل ركن من أركانه ودرج حجري خارجي يؤدي إلى كل معقل منها من فناء الحصن المربع، ويوجد بكل معقل منها مظلتين للوقاية من أشعة الشمس وهي مظلات ذات سقوف صغيرة مائلة ومغطاة بالقش وتقوم كل منها على أربعة أعمدة رفيعة، ولهذه القلعة مدخل واحد في منتصف الضلع الشرقي ،ولا توجد بالأسوار أي فتحات للمدافع أو البنادق، كما لا توجد بها أية منشآت للسكنى أو الإقامة، مما يدل على أنها كانت أقل أهمية من قلعتي الجلالي والميراني القريبتين(٦٤)،وأنها كانت تستخدم عند الحاجة فقط، وقد اندثرت هذه القلعة بشكلها الذي وردت به في رسومات دي ريسنده (شكل رقم١١) ولم يبق منها أي شيء.

أما القلعة الحالية التي تعرف خطأ باسم الحصن البرتغالي (شكل رقم١٢) فهي قلعة عربية تنتمي إلى العمارة الحربية العمانية بناها العمانيون لتلبية احتياجات معينة(٦٥)، وهي تقوم على قمة منعزلة فوق نتوء صخري قريب من الشاطئ، وتتكون حاليا من ثلاثة أبراج دائرية تصل بينها أسوار مكونة مساحات مستطيلة ضيقة غير منتظمة الشكل، تنحدر بشكل حاد بانحدار الصخرة التي بنيت عليها، ويقع أكبر هذه الأبراج على قمة الصخرة، بينما البرجان الباقيان على مستوى أدنى، إذ يقع أحدهما عند أدنى نقطة في الغرب، وقد أصبحت هذه القلعة منعزلة عن الخليج بسبب تمهيد الأرض، ولكنها كانت في الماضي تتاخم الشاطئ، ومن الواضح أن الوظيفة الرئيسية لهذه القلعة كانت منع الوصول إلى الممر الصخري الذي وصفه مايلز سنة ١٨٧٧ بأنه لا يكاد يتسع لمرور الحيوانات المحملة، وأن كافة الاتصالات بين المدينتين تتم عن طريق البحر. وقد كانت مطرح وميناءها مركزا تجاريا للقوافل من المناطق الداخلية وإليها مرورا بدار الجمارك عند "سد روي (٦٦)،وعلى أية حال فإن مقارنة الشكلين (١١)، (١٢) توضح بشكل عام أن القلعة الحالية لا تمت للبرتغاليين بصلة.

والمار على الطريق البحري أسفل القلعة حاليا يلاحظ أساسات لبعض جدران قديمة ربما كانت هي كل ما تبقى من القلعة البرتغالية التي كانت مجرد سور يحيط بفناء مكشوف مربع.

أما بقية حصون البرتغاليين على الساحل العماني فقد اتبعت طرازا معينا هو ما نطلق عليه طراز المستعمرات Colonial Style، وهو طراز يتسم بالبساطة المعمارية، فهو مجرد مساحات واسعة مكشوفة تحيط بها أسوار ومعاقل بسيطة، يقع كل معقل منها عند كل زاوية من زوايا الأسوار لوضع المدافع عليها، وقد كان هذا الطراز يحقق هدفين لم يغيبا عن أذهان البرتغاليين أبدا وهما خفض تكاليف البناء إلى أقصى درجة ممكنة وتوفير حصن متسع كبير يتيح إمكانية التحرك السريع لحامية محدودة العدد داخل هذا الحصن، فقد كان العدد المحدود لقواتهم عاملا حرجا دائما طوال فترة سيطرتهم البحرية(٦٧)، ونستطيع معرفة ملامح هذا الطراز المعماري من خلال الرسومات التي أوردها دي ريسنده لهذه التحصينات وهي ثلاثة أنماط رئيسية: إما حصون مثلثة , أو مربعة , أو حصون مربعة مزدوجة السور.

---

٦٤ - القلاع والحصون ، ص ٨٥

65 - Dinteman, Forts of Oman, P .22

٦٦ - القلاع والحصون في عمان، ص ٨٦

٦٧ - إي. دي، ايركو، المباني التاريخية في عمان، مجلة الدراسات العمانية ، الترجمة العربية ، وزارة التراث القومي والثقافة ،سلطنة عمان، العدد الأول ١٩٧٨م، ص ٢٢٩

Scanned by CamScanner

أولا: الحصون المثلثة

حصن السيب (شكل رقم ١٣)

يظهر هذا الحصن في رسومات دي ريسنده حصن ذو شكل مثلث قاعدته باتجاه البحر ويتوسطها المدخل الوحيد للحصن، ويبدو مقر القائد ومكاتبه مقامة داخل الحصن على منصة مرتفعة ومطلية بالجير الأبيض، ويتكون بعضها من ثلاثة طوابق، بالإضافة إلى بعض الأكواخ لإقامة الجند ذات سقوف مغطاة بسعف النخيل، وفي أحد جوانبه مخزن ذو فتحة في أعلاه، ومصدر للماء (بئر) داخل الحصن، ويحتوي هذا الحصن على ثلاثة معاقل عند زوايا المثلث، وأسواره بها فتحات لإطلاق المدفعية والبنادق. وقد اندثر هذا الحصن تماما، ولا يعرف موقعه على وجه التحديد.

حصن بركا (شكل رقم١٤)

يظهر هذا الحصن في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ يشبه إلى حد كبير حصن السيب فهو مثلث الشكل وبأركانه ثلاثة معاقل، يختلف اثنان منها عن معاقل حصن السيب، إذ نجد المعقلين على جانبي قاعدة المثلث المواجهة للبحر – حيث المدخل الوحيد – معاقل مربعة، بينما في حصن السيب كانت هذه المعاقل مثلثة الشكل، أما داخل أسوار هذا الحصن، فنجد نفس العناصر المعمارية التي وجدت في الحصن السابق، وهي مساكن الحامية البرتغالية مطلية بالجير الأبيض، ومساكن بسيطة ذات أسقف من سعف النخيل للجند و مخزن ملاصق لأحد أضلاع المثلث، له فتحة صغيرة في السقف، ومصدر للماء (بئر)، ولا تحتوي أسوار هذا الحصن على أي فتحات للمدفعية أو البنادق، وربما كان هذا الحصن مجرد محطة تجارية في ذلك الوقت، حيث كانت بركا ميناء للرستاق على ساحل الباطنة. وقد اندثر هذا الحصن أيضا ولم يبق منه أثر.

ثانيا: الحصون المربعة والمستطيلة:

حصن كلبا (شكل رقم١٥)

يمثل هذا الحصن كما ظهر في رسومات دي ريسنده ١٦٣٥ النموذج الثاني من الحصون البرتغالية في عمان، فهو حصن مربع، مجرد سور مربع يحيط بمساحة مكشوفة، وبأركانه الأربعة أربعة معاقل وله مدخلين، أحدهما باتجاه البر والآخر باتجاه البحر وقد زيد في تحصين المدخل المواجه للبر بمد ذراعين من جدار الواجهة ينتهي كل منهما بمعقل نصف دائري، ولا توجد بأسوار هذا الحصن أي فتحات للمدفعية أو البنادق، أما العناصر الداخلية في الحصن فهي نفس العناصر التي وجدت في النموذج السابق (المثلث) وهي مساكن الحامية البرتغالية، الأكواخ لسكنى الجند، البئر، المخزن، وقد اندثر هذا الحصن أيضا واختفى من الوجود.

حصن قريات (شكل رقم ١٦)

يعتبر هذا الحصن النموذج الثاني للحصون البرتغالية المربعة، فهو مجرد سور مربع يحيط بمساحة مكشوفة، وبأركانه أربعة معاقل نصف دائرية، وتتخلل جدران الحصن والمعاقل فتحات لإطلاق البنادق، ولا تظهر به أي قطع للمدفعية، ولهذا الحصن مدخل واحد، وبأحد أركانه مقر القائد والحامية البرتغالية بالإضافة إلى العناصر التقليدية التي وجدت في الحصون السابقة من مساكن الجند ذات الأسقف السعفية، وبئر الماء والمخزن، وقد اندثر هذا الحصن ولم يبق منه اثر أيضا.

Scanned by CamScanner

حصن البدية (شكل رقم ١٧)

يقع هذا الحصن شمال وادي الحرة وخور فكان، وهو حصن مستطيل الشكل بـه سـتة معاقل مربعة وتتخلل جدرانه فتحات لإطلاق المدافع وبه نفس العناصر المعمارية التـي ظـهرت في الحصون السابقة وهي مقر القائد والحامية البرتغالية على منصة مرتفعة تلي بـاب الدخـول الوحيد مباشرة، وهو باب يتوسط الضلع المواجه للبحر، كما تحتوي أيضا علىالمخـزن والبـئر. وقد حرص دي ريسنده على إظهار قافلة تجارية تصادف وصولها وقت قيامه بعمل هذا الرسـم فرسم التجار وهم يحضرون بضائعهم إلى مدخل الحصن، وهذا الرسـم يؤكـد علـى أن هـذه الحصون كانت تعتبر محطات تجارية محصنة أكثر منها قلاع عسكرية، وقد اندثر هذا الحصـن أيضا.

حصن مدحا (شكل رقم١٨)

أقيم هذا الحصن على الضفة الشرقية لوادي مدحا، وهو حصن مربع الشكل يضم معقـلا مربعا عند كل ركن من أركانه، وله مدخلان في السورين الشمالي والجنوبي، وتتخلـل جدرانـه فتحات صغيرة لإطلاق البنادق، ولا تظهر به أي قطع للمدفعية. والمنشآت داخل هـذا الحصـن وتوزيع وحدات الإقامة والعناصر المعمارية به لا تختلف كثيرا عنها في الحصون السابقة.

ثالثا: الحصون المربعة والمستطيلة مزدوجة السور

حصن صحار (شكل رقم١٩)

يظهر حصن صحار في رسومات دي ريسنده حصن مربع الشكل له سور مزدوج وفـي أركانه الأربعة أربعة معاقل مسقوفة مربعة الشكل بها قطع المدفعية، ويتوج جدرانـه الخارجيـة شرفات مستطيلة، وله مدخل واحد باتجاه البحر، أما من الداخل فنجد نفـس مكونـات الحصـون السابقة من ركن به منازل صغيرة مطلية بالجير الأبيض للحامية البرتغالية، ومساكن بسيطة للجند والبئر والمخزن، ويحيط بهذا الحصن المربع سور مستطيل الشكل أحد أضلاعه وهـو الضلـع الجنوبي زاوي الشكل.

ويمتد من طرفي جدار الواجهة الرئيسية المواجهة للبحر حيث المدخل ذراعان باتجـاه البحر ينتهي كل منهما بمعقل مفتوح نصف دائري ولو قارنا هذا الرسم بحصن صحـار الحـالي (شكل رقم٢٠) لوجدنا أن الحصن الحالي يتفق مع الحصن البرتغالي في موقع المدخل وهو مدخل منكسر كما ظهر في رسومات دي ريسنده وفي السور الزاوي فقط بينما اختفى الحصن المربـع الداخلي وهو الحصن الرئيسي على زمن البرتغاليين، وربما كانت الجدران التـي كشـفت عنـها الحفائر التي أجريت في موضع هذا الحصن ترجع إلى الحصن البرتغالي الذي ظهر في رسومات دي ريسنده([٦٨]).

حصن دبا (شكل رقم٢١)

حصن مربع الشكل في أركانه أربعة معاقل دائرية نصبت عليها قطع المدفعية وله سـور مزدوج يقع عليه ممر لإطلاق النار وتوفير إمكانية تحرك سريع للجند بين المعاقل الأربعة ويلـي المدخل مباشرة برج مراقبة مرتفع يتكون من ثلاثة طوابق تعلوه قطع المدفعية وبداخلـه كنيسـة ومقر القائد وبقية العناصر التي شاهدناها في صور الحصون السابقة،ويحيط بهذا الحصن الداخلـي

---

٦٨ - **أندرو ، ويليامسون، صحار عبر التاريخ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م،**

Scanned by CamScanner

سور محيطي مربع بأركانه أربعة معاقل نصف دائرية وبرج دائري به فتحة المدخل، ولا تحتوي الأسوار الخارجية على فتحات للمدافع أو البنادق، وبين السور المحيطي الخارجي والحصن الداخلي توجد تسعة مباني صغيرة ربما كانت مخصصة للجند البرتغاليين، بينما الجند الأفارقة أقيمت لهم قرى شبه مسورة مجاورة للحصن تحتوي على عشرات الأكواخ البارستي لإقامة هؤلاء الجند، وتتضح أهمية هذا الحصن للبرتغاليين من خلال تلك التحصينات المزدوجة القوية التي ظهرت في رسومات دي ريسنده، وقد اندثر هذا الحصن أيضا، إذ يختلف الحصن القائم في نفس الموقع تقريبا عن الحصن البرتغالي اختلافا كبيرا، وقد شيد البرتغاليون أيضا قلعة مزدوجة السور يحيط بها سور محيطي خارجي في ممباسا على الساحل الأفريقي (كينيا) أطلقوا عليها قلعة يسوع (Fort Jeses) تشبه إلى حد كبير قلعتي دبا وصحار (الشكل رقم ٢٢)، وهي القلعة التي دك أسوارها سيف بن سلطان (قيد الأرض) وانتزعها من البرتغاليين سنة ١٦٩٨م.

وقد أنشأ البرتغاليون عشرات القلاع المماثلة للطرز الثلاثة السابقة في أفريقيا وإيران والهند فقد بلغ عدد قلاعهم في الهند أكثر من ٦٠ قلعة منها ١٢ قلعة في منطقة جوا حيث مقر نائب الملك البرتغالي ونقطة الارتكاز الرئيسية بالنسبة لهم.

ونلاحظ على معظم أنماط القلاع البرتغالية السابقة أنها كانت مجرد أسوار تحيط بمساحات مكشوفة أقيمت عليها أكواخ من البارستي لإقامة الجند ومبان صغيرة لإقامة الحامية البرتغالية. وقد اندثرت هذه القلاع البرتغالية جميعها من الساحل العماني وأقيمت في محل بعضها الآخر قلاع عربية نسبت على غير الحقيقة إلى البرتغاليين مثل قلعتي الجلالي والميراني وقلعة مطرح، وهي قلاع لا يربطها بالعمارة البرتغالية سوى أنها بنيت في نفس موقع القلاع البرتغالية.

وبصفة عامة فأن أهم الطرز المختلفة للقلاع والحصون العمانية يمكن تقسيمها إلى الأنماط الرئيسية التالية:

١- قلاع بنيت على جروف صخرية لا تتبع تخطيطا معينا، إذ تحكمها المساحة وتتعدد مستويات البناء بتعدد أو اختلاف المناسيب التي بنيت عليها الأجزاء المختلفة ومن أمثلتها الجلالي والميراني ومطرح ونخل.

٢- قلاع ترجع إلى ما قبل الإسلام وظلت مستخدمة طوال العصور الإسلامية، وتمت توسعتها بإضافة نطاق خارجي ذو أسوار وأبراج وأيضا إضافة العديد من المنشآت الداخلية فاصبحت لا تتبع تخطيطا أو طرازا معينا، وأن كانت التوسعة تتبع أسلوبا هندسيا معينا، ومنها قلعة الرستاق ، و قلعة نخل، وقلعة بهلاء.

٣- حصون ذات برجين في ركنين متقابلين ومن أمثلتها حصن جبرين وحصن الحزم وبيت الفلج وغيرها.

٤- حصون قبلية داخلية بنيت بمواد محلية من الطوب الصلصالي والصاروج، وهي وان كانت لا تتبع تخطيطا واحدا إلا أنها تجمعها عناصر مشتركة في العمارة الدفاعية من مداخل ومقاطات وأبراج مردومة حتى المنتصف، وقد بنيت هذه القلاع والحصون بمواد وأساليب محلية متأثرة بالتقاليد المعمارية العمانية الموغلة في القدم والتي ظهرت في "بات" و"سمد" منذ الألف الثالث قبل الميلاد، فقد رفعت الأساسات والجدران حتى ارتفاع المتر أو نصف المتر بقطع الأحجار دون استخدام مادة لحام (ملاط)، كما استمر بناء الأبراج الدائرية المردومة، وغير ذلك من التقاليد المعمارية العمانية المتوارثة.

Scanned by CamScanner

وإذا كانت الحصون البرتغالية قد بنيت على عجل لإيواء عدد قليل من الجند، بأقل التكاليف وفي أسرع وقت – وهكذا اندثرت – فإن القلاع والحصون العمانية التي بنيت بعد ذلك كان بناؤها يستغرق وقتا طويلا فقد استغرق بناء قلعة نزوى اثنتي عشرة سنة، واستغرق بناء حصن جبرين نحو ثلاثين عاما، وتكلف بناء كل منهما أموالا طائلة، فقد كانت هذه القلاع والحصون تبنيها دولة مستقرة لها جيش ضخم وممتلكات مترامية الأطراف خارج حدودها، وكان طبيعيا أن تكون هذه التحصينات جزءا من النسيج المعماري المحلي، متأثرة بما سبقها ومؤثرة فيما تلاها من منشآت وبقيت صفحة من صفحات العمارة العربية الإسلامية.

مراجع البحث

المراجع العربية

١- ابن رزيق ، حميد بن محمد ،الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله ، سلطنة عمان،وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨٣ .

٢- إريكو ، إي .دي (E.D.Errico.) ، المباني التاريخية الحربية في عمان منذ القرن السادس عشر،حصاد ندوة الدراسات العمانية (البحوث والدارسات التي قدمت في الندوة) ذو الحجة ١٤٠٠هـ / نوفمبر ١٩٨٠ ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ١٩٨١م.

٣- بلديسيرا ، إيروس ، قصر جبرين وكتاباته،وزارة التراث القومي والثقافة ، الطبعة الأولى ١٩٩٤.

٤- بلديسيرا ، إيروس ، الكتابات في المسجد العمانية القديمة ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القزمي ، والثقافة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

٥- حبيب ، مال الله بن على ، ملامح من تاريخ عمان ، ترجمة محمد محمد كامل ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة (د.ت).

٦- السالمي ، أبي محمد عبدالله بن حميد ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، مكتبة إشاعت الإسلام ، دهلى الهند (د.ت).

٧- سعاد ماهر ، الاستحكامات الحربية في مسقط ،حصاد ندوة الدارسات العمانية ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ،المجلد الثاني ص ١٣١ – ٢٣٩.

٨- السيابي ، سالم بن حمود بن شامس ، عمان عبر التاريخ ، سلطنة عمان ،وزارة التراث القومي ، والثقافة ، الجزء الثالث ،الطبعة الثالثة ١٩٨١.

٩- الشاروني ،يوسف ، ملامح عمانية ، رياض الريس للنشر ، ١٩٩٠.

١٠- شافعي ، فريد محمود ، العمارة العربية الإسلامية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٢ه-/١٩٨٢.

١١- عبد الحليم ، رجب محمد، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، مكتبة العلوم ، مسقط ١٩٩٨م.

١٢- عمان في التاريخ ، مجموعة باحثين (أعمال ندوة عمان في التاريخ ستمبر ١٩٩٤) وزارة الإعلام ، سلطنة عمان ١٩٩٥م.

١٣- عوض عبد العزيز ، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

Scanned by CamScanner

١٤- عباشي ، حسين عبيد غانم ، عمان الديمقراطية الإسلامية (١٥٠٠ - ١٩٧٠) ، دار الجديد، بيروت ١٩٩٧.
١٥- فاين ، بيتر ، تراث عمان ، دار إيميل للنشر ، لندن ١٩٩٥.
١٦- القلاع والحصون في عمان ، سلطنة عمان مكتب نائب رئيس الوزراء ، قسم الدراسات ١٩٩٤.
١٧- كاريني ، فرايفلت ، مدينة من الألف الثالث ق.م في عمان، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلسلة تراثنا ، العدد ٤٥، سنة ١٩٨٣.
١٨- كالديري ، يوجينيو ، حصن جبرين تحفة رائعة من العمارة العمانية في القرن السابع عشر ، سلسلة تراثنا ، العدد ٤٢ ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ /١٩٩٤.
١٩- مايلز س.ب ، الخليج بلدانه وقبائله ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٢٠- المعشني ، سعيد ، الآثار التاريخية في ظفار ، سلطنة عمان، ظفار ١٩٩٧ .

المراجع الأجنبية

1. Biancifiori Maria Antonitta , Works Of Architectural Restoration in Oman , Rome 1994.
2. Damluji, Salma , The Architecture Of Oman , London, Garnet ,1998.
3. Dinteman, Walter, Forts Of Oman, Motivate Publishing, 1993.

Scanned by CamScanner

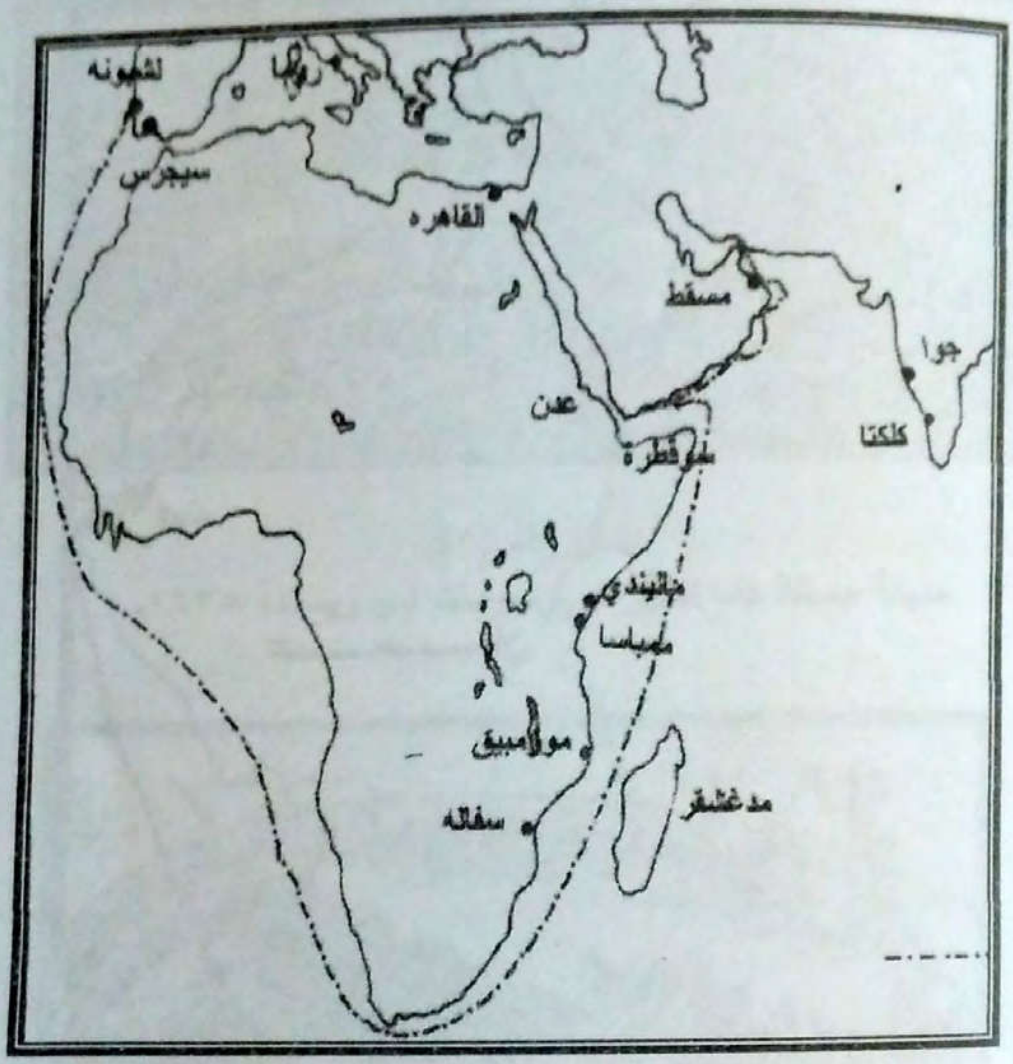

شكل رقم (١)
خط سير الحملة البرتغالية على الشرق ١٥٠٧م

Scanned by CamScanner

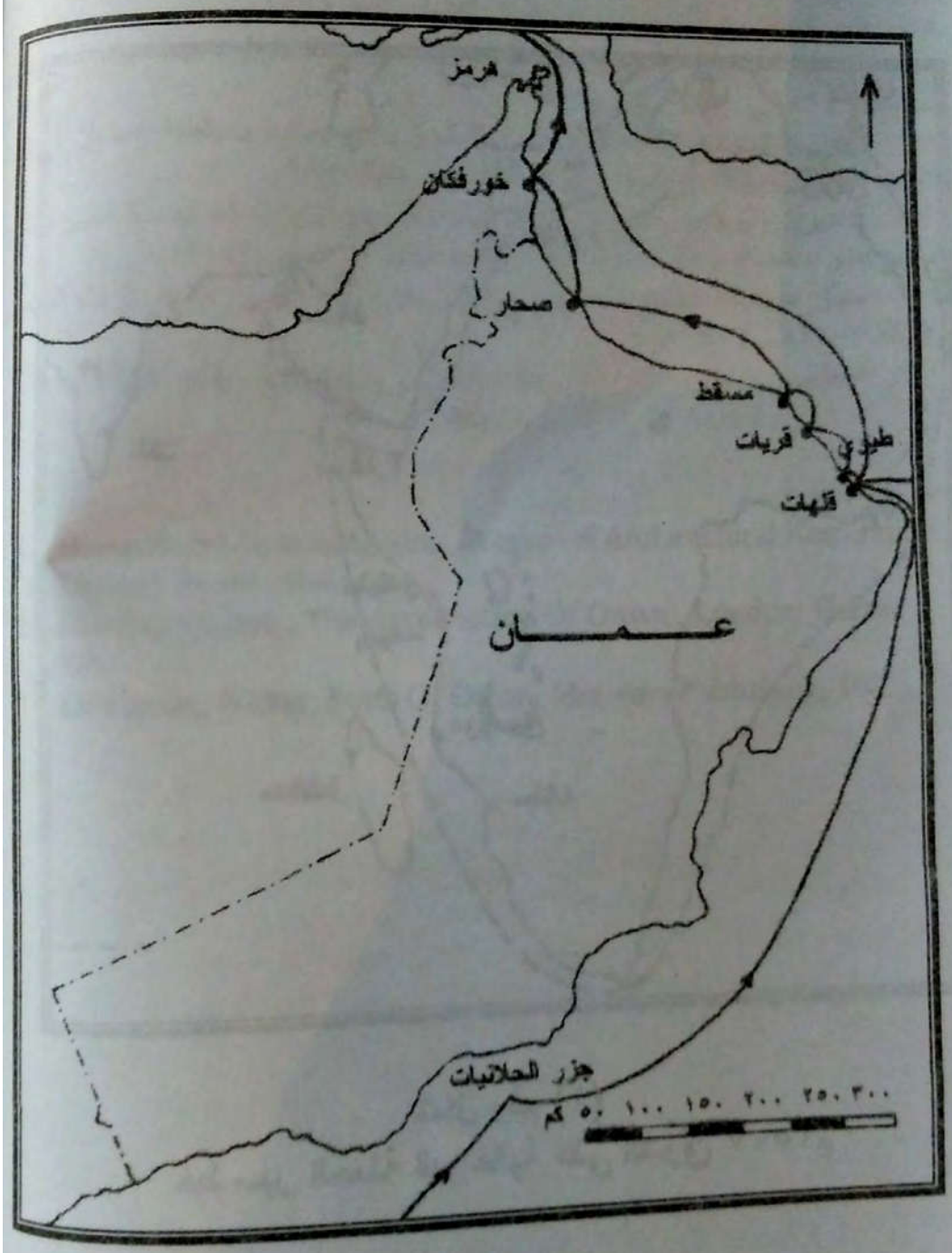

شكل رقم (٢)
خط سير البوكيرك على امتداد سواحل عمان ١٥٠٧م

Scanned by CamScanner

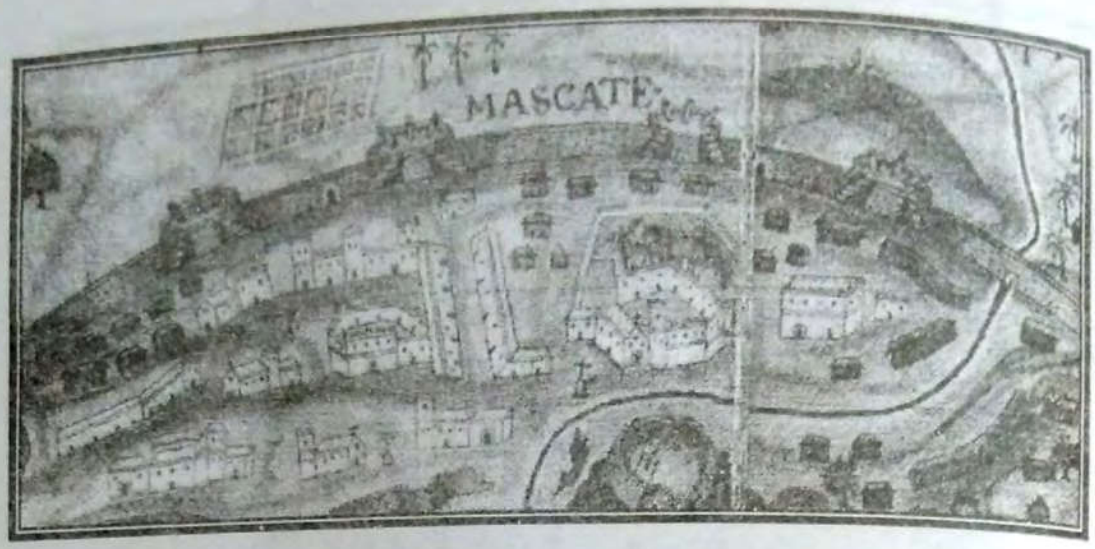

شكل رقم (٣)
مدينة مسقط كما تظهر فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥م

شكل رقم (٤)
مدينة مسقط كما تظهر فى رسومات كامبفر ١٦٨٨م

Scanned by CamScanner

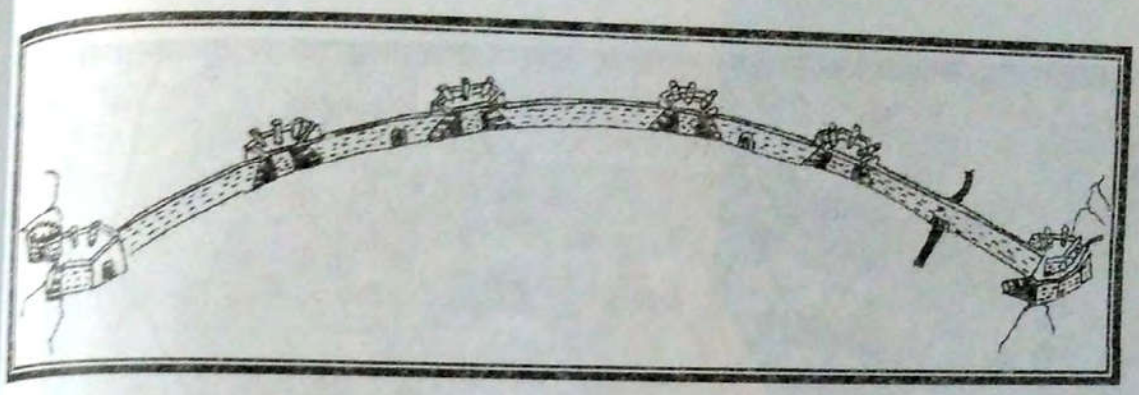

شكل رقم (٥)
سور مسقط كما تظهر فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥م

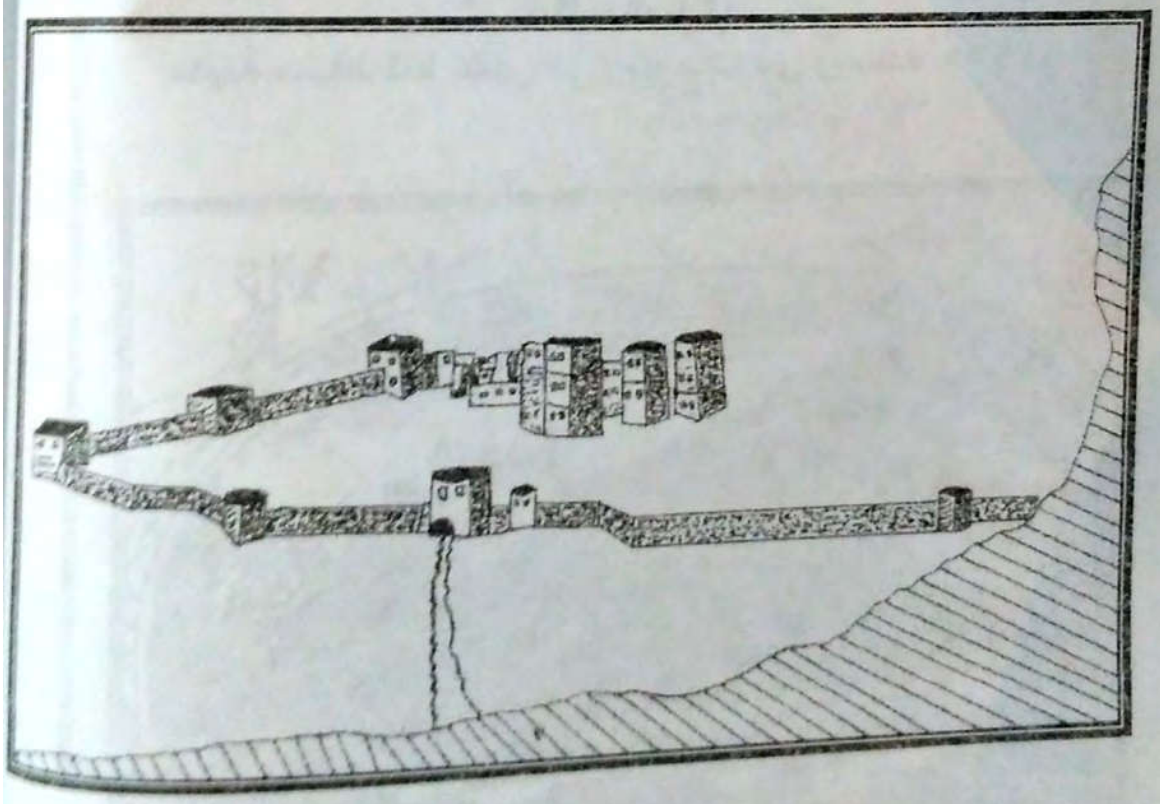

شكل رقم (٦)
سور مسقط كما يظهر فى رسومات كامبفر ١٦٨٨م

Scanned by CamScanner

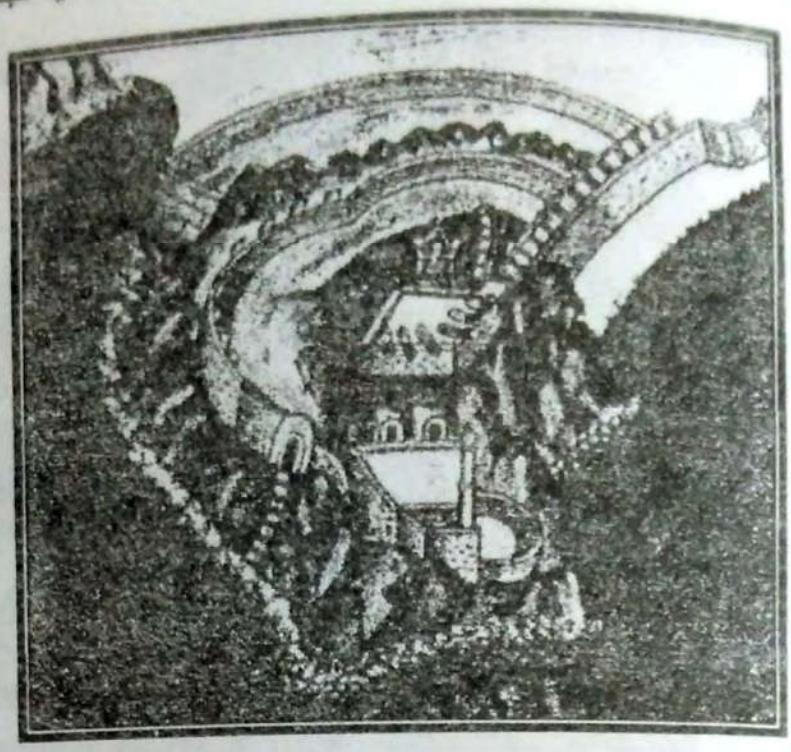

شكل رقم (٧)
قلعة الجلالى (سان جون) كما ظهرت فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥م

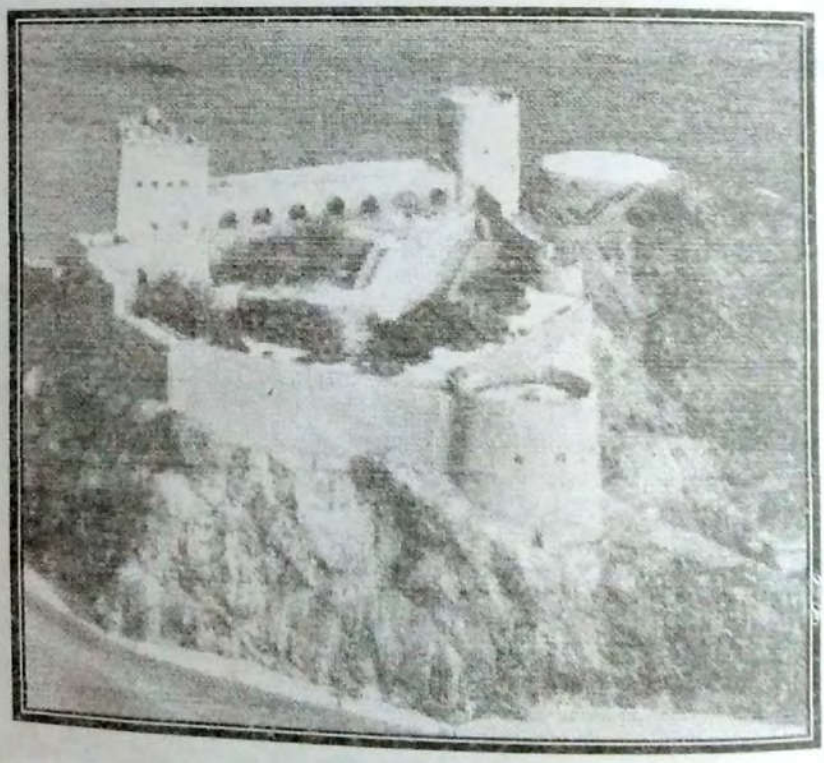

شكل رقم (٨)
قلعة الجلالى حالياً

Scanned by CamScanner

شكل رقم (٩)
قلعة الميرانى (الأدميرال) كما ظهرت فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥م

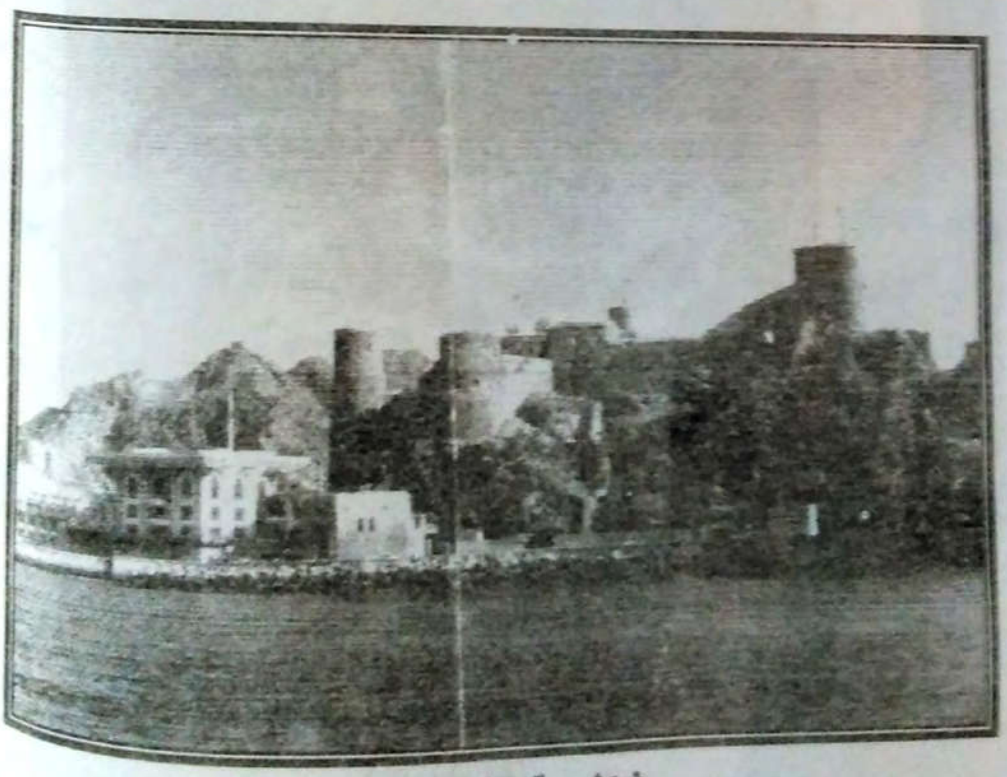

شكل رقم (١٠)
قلعة الميرانى حاليا

Scanned by CamScanner

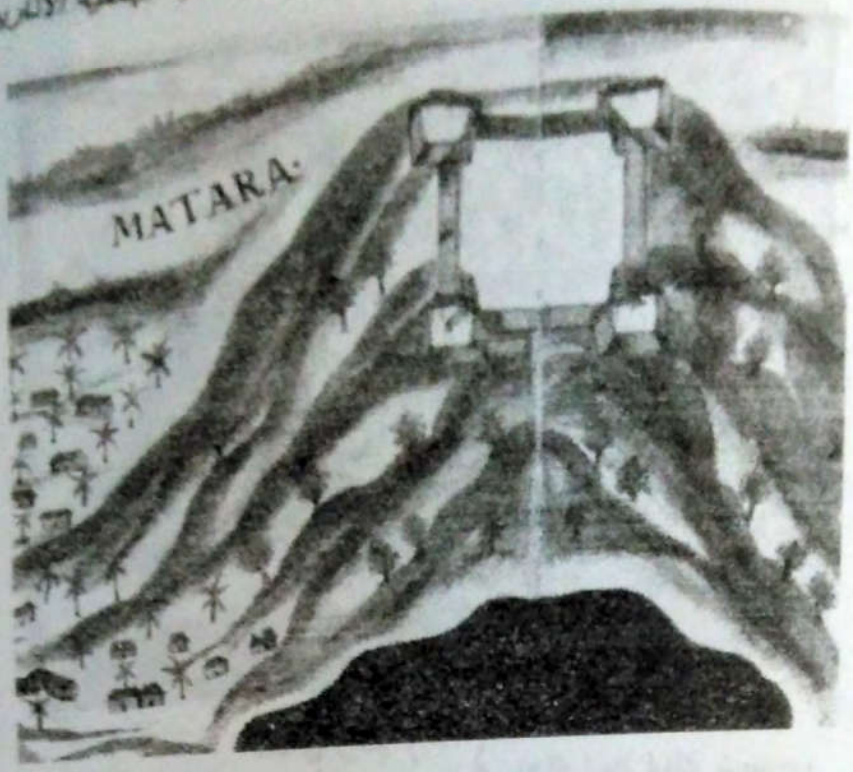

شكل رقم (١١)
قلعة مطرح كما ظهرت فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥م
(عن القلاع والحصون)

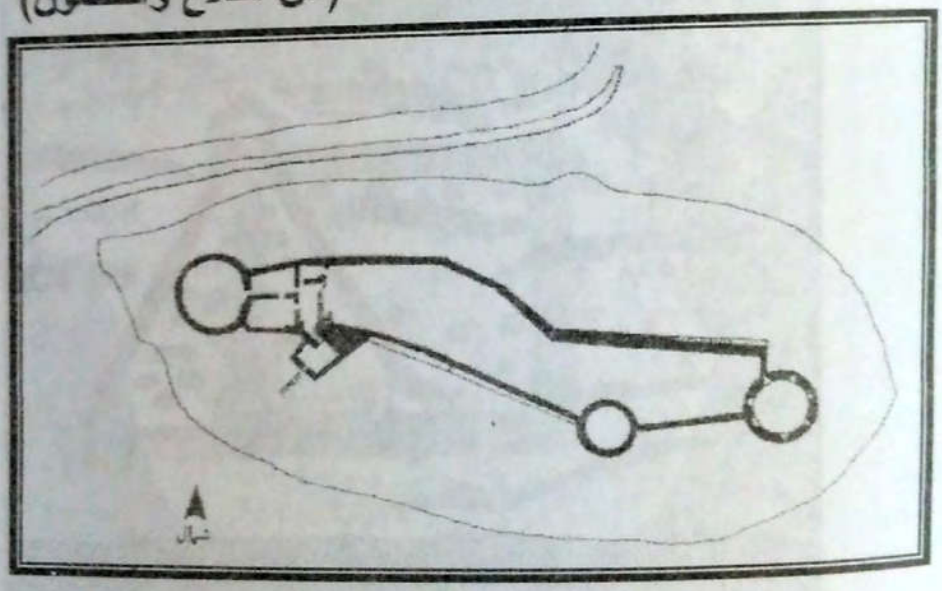

شكل رقم (١٢)
مخطط قلعة مطرح حالياً
(عن القلاع والحصون)

Scanned by CamScanner

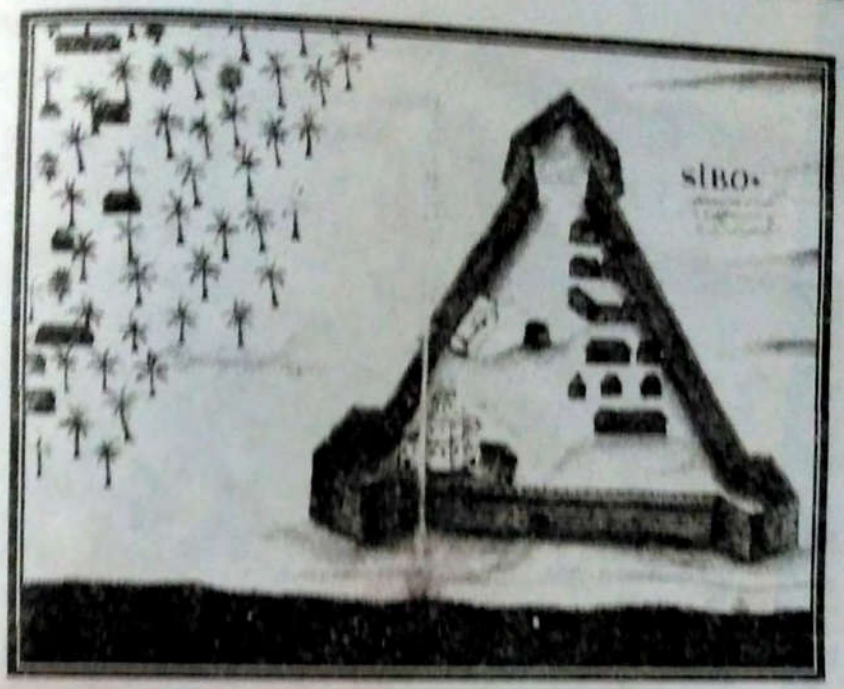

شكل رقم (١٣)
حصن السيب كما ظهر فى رسومات دى ريسنده ١٦٣٥م
(عن القلاع والحصون)

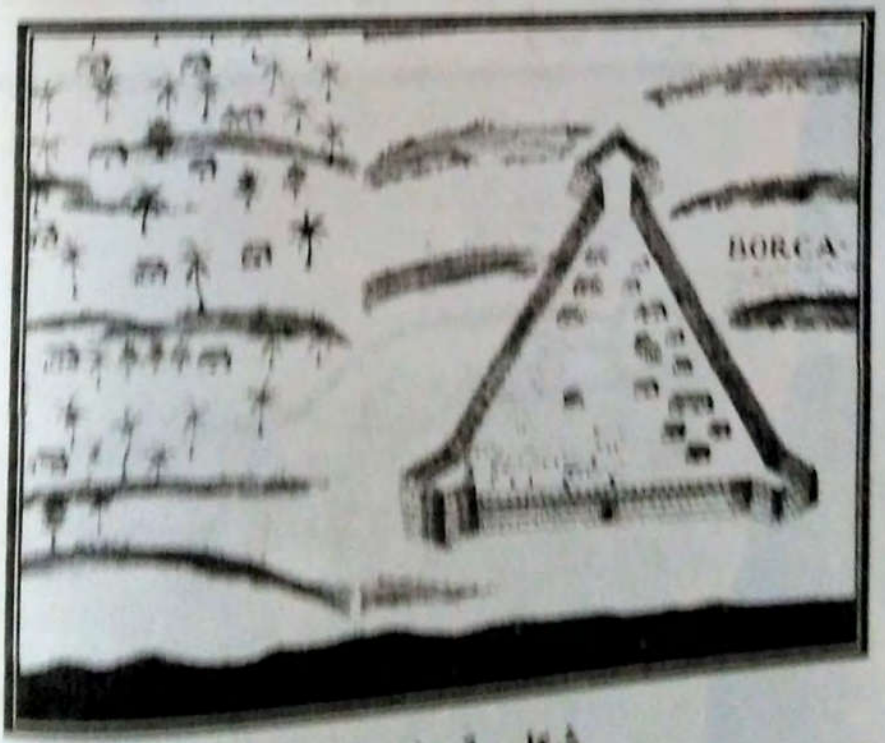

شكل رقم (١٤)
حصن بركا كما ظهر فى رسومات دى ريسنده
(عن القلاع والحصون)

Scanned by CamScanner

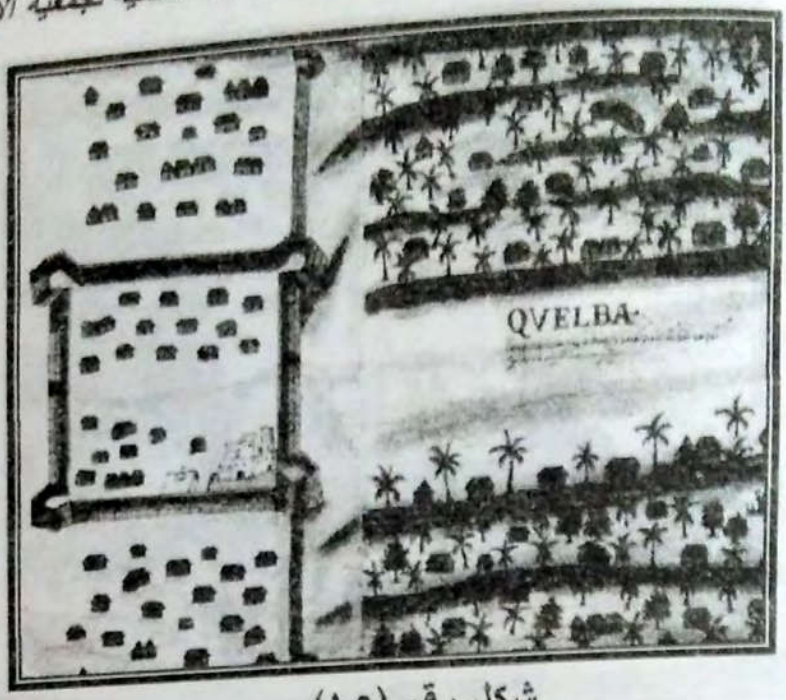

شكل رقم (١٥)

حصن كلبا كما ظهر فى رسومات دى ريسنده

(عن القلاع والحصون)

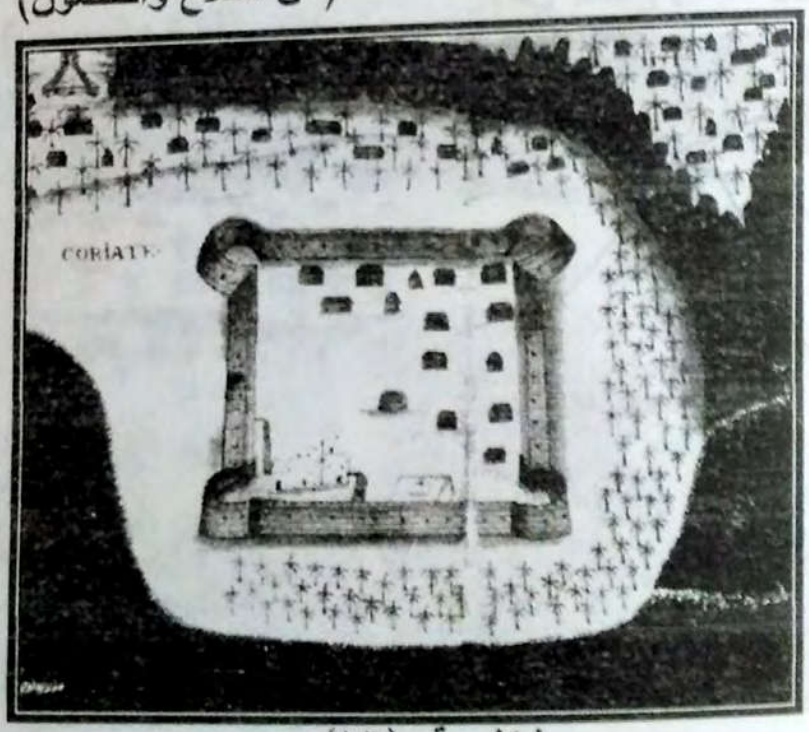

شكل رقم (١٦)

حصن قريات كما ظهر فى رسومات دى ريسنده

(عن القلاع والحصون)

Scanned by CamScanner

شكل رقم (١٧)
حصن البدية كما ظهر فى رسومات دى ريسنده
(عن القلاع والحصون)

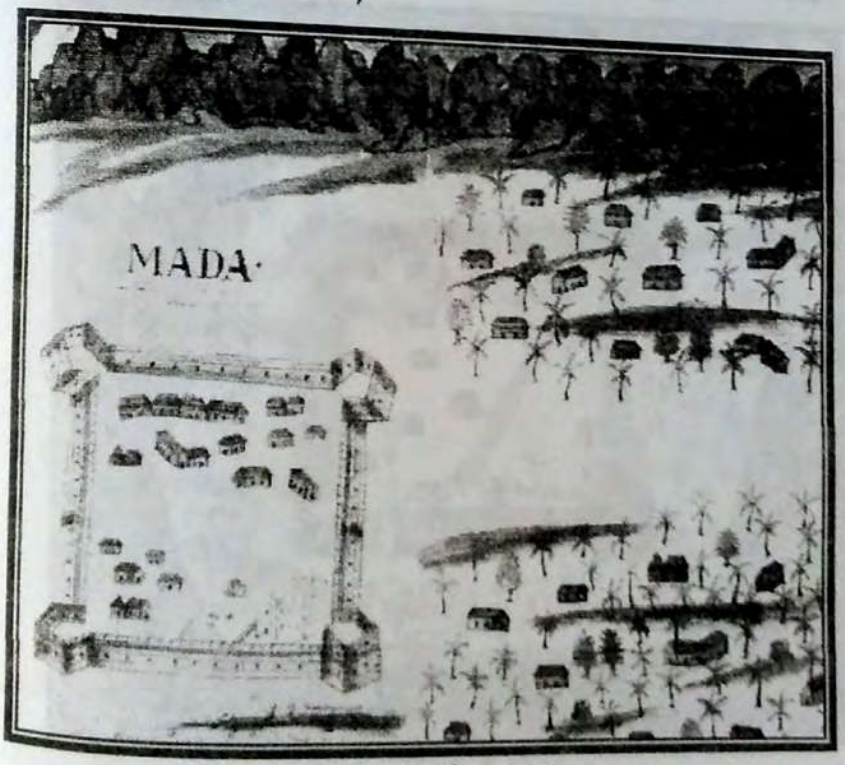

شكل رقم (١٨)
حصن مدحا كما ظهر فى رسومات دى ريسنده
(عن القلاع والحصون)

Scanned by CamScanner

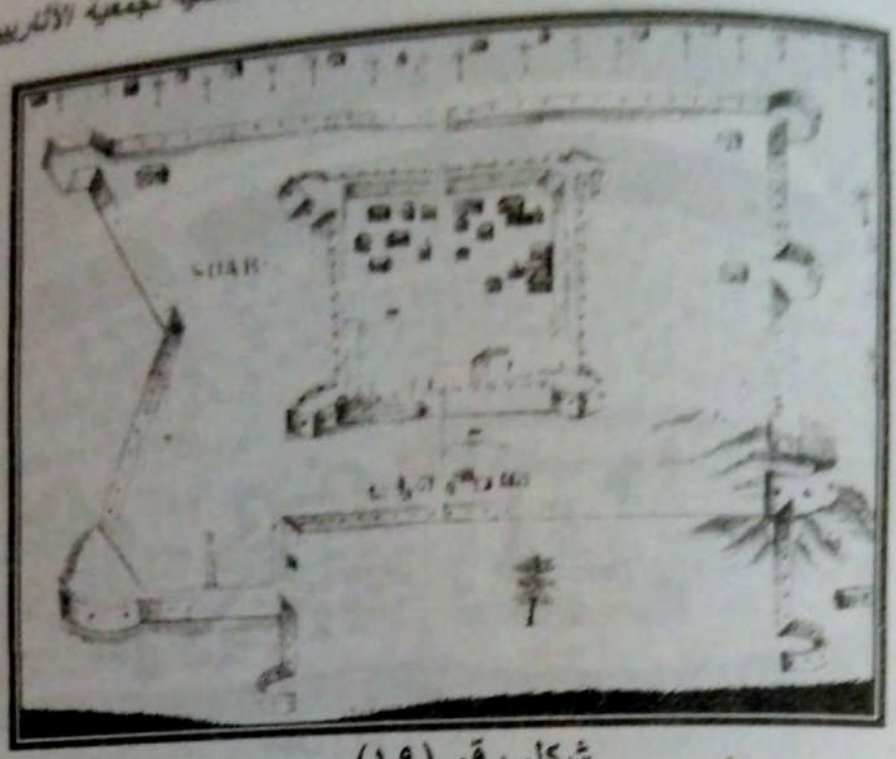

شكل رقم (١٩)
حصن صحار كما ظهر فى رسومات دى ريسنده
(عن القلاع والحصون)

شكل رقم (٢٠)
حصن صحار حالياً

Scanned by CamScanner

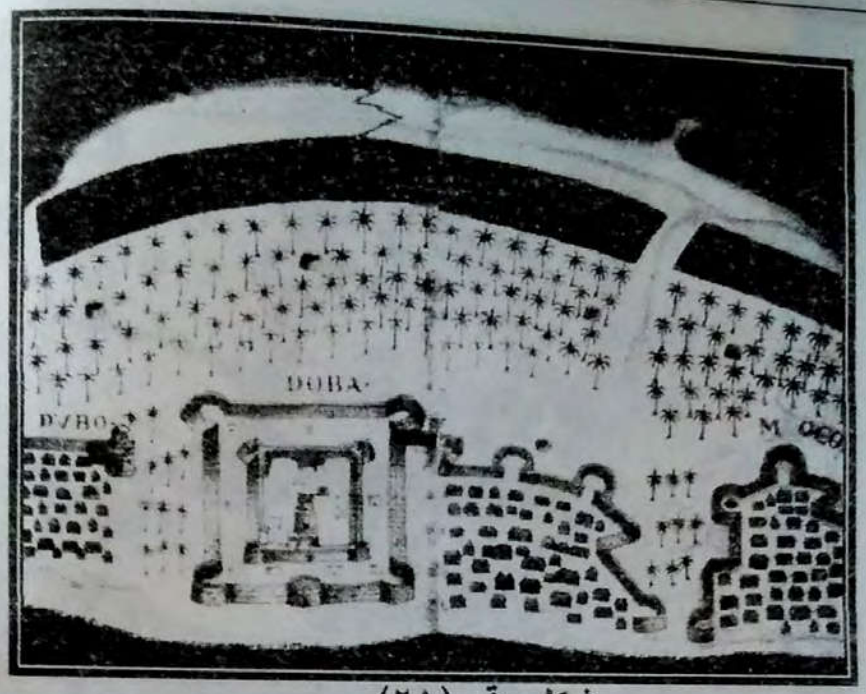

شكل رقم (٢١)
حصن دبـــا كما ظهر فى رسومات دى ريسنده
(عن القلاع والحصون)

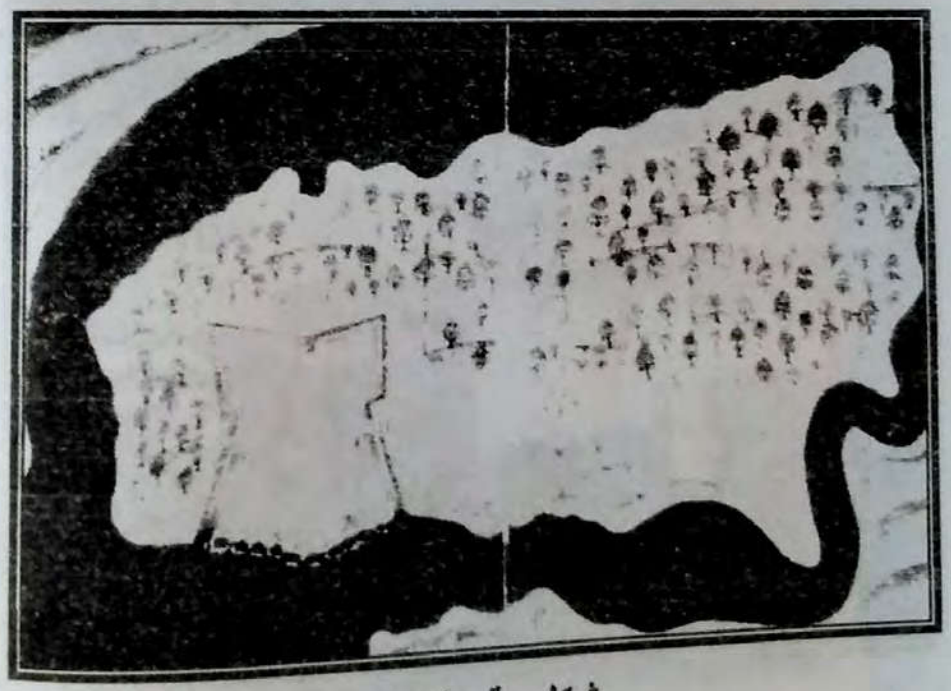

شكل رقم (٢٢)
ممباسا (كينيا) قلعة يسوع البرتغالية كما ظهر فى رسومات دى ريسنده
(عن القلاع والحصون)

Scanned by CamScanner